التحولات الفكرية في عقائد الزيدية

Intellectual shifts in Zaydi beliefs

دكتور/ محمد لطفي صابر السيد

مدرس بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب

جامعة الوادي الجديد

ملخص البحث:

تعد فرقة الزيدية أحد أهم الفرق الشيعية، والتي حكم عليها أهل العلم بالاعتدال والقرب من منهج أهل السنة، وقد نسبت الزيدية للإمام زيد بن على، وقد تأثر في أصول مذهبه بالمعتزلة، حيث أخذ عنهم من أصولهم الخمسة مع تغير أحد تلك الأصول بعقيدة الإمامة، وقد مثل مذهب الإمام زيد أحد جوانب الاعتدال في الفكر الشيعي، حيث لم يغالِ في نظرته للأئمة، ولم يطعن فيمن سبق الإمام على – رضى الله عنه – بالخلافة، ونظر إلى الصحابة نظرة معتدلة، وذلك مع قوله بأفضلية على – رضى الله عنه – وتقديمه على الصحابة، مع القول بقبول خلافة الشيخين، لكن الزيدية بعد الإمام زيد، انقسمت إلى فرق وتنوعت تلك الفرق بين الاعتدال والمغالاة، وأحدثت تلك الفرق تغيرات فكرية حولت المعتقد الزيدي عن أصوله وثوابته، حيث بدأت فكرة النص على إمامة على وبنيه الحسن والحسين – رضى الله عنهم – تدخل إلى المعتقد الزيدي، كما خصصت الإمامة بالبطنين من ولد فاطمة – رضى الله عنها دون غيرهم، وبدأ معه المغالاة في حب آل البيت ورفع مكانتهم، وصاحبه الطعن في الصحابة والنيل منهم، كما بدأ الحكم عليهم بأحكام مخالفة لأصول الدين وثوابته، حيث تناقضت تلك الأحكام مع مكانتهم الثابتة عبر المعتقد الإسلامي. وعليه فقد مثلت التحولات الفكرية في المعتقد الزيدي تغيرات جزرية في الأصول التي قام عليه المذهب الزيدي، والذي استوجب إعادة النظر لمعتقدات تلك الفرقة وفق المستحدثات الجديدة، وعليه فإن الحكم على الزيدية لا يمكن أن يكون بعيدًا عن تلك التحولات الفكرية. وعليه فلا يمكن الحكم على المذهب الزيدي جملة واحدة بل لابد في الفصل بين التيارات العقدية داخل المذهب، وفق المعتقدات والتحولات التي تبناها كل تيار.

Research Summary

Research Summary:The Zaydiyyah sect is one of the most important Shiite sects, which the scholars judged moderate and close to the method of the Sunnis. Like the Doctrine of Imam Zayd, one of the aspects of moderation in Shiite thought, where he did not exaggerate his view of the imams, and did not criticize the one who preceded Imam Ali - may God be pleased with him - in the caliphate, and looked at the companions with a moderate view, with his saying that he is superior to - may God be pleased with him - and take him over - may God be pleased with him - over The Companions, while saying that the caliphate of the two sheikhs was accepted, but the Zaydis, after Imam Zayd, were divided into groups and those groups varied between moderation and exaggeration, and these groups brought about intellectual changes that transformed the Zaidi belief from its foundations and constants., where the idea of stipulating the imamate of Ali and his sons, Al-Hasan and Al-Hussein - may God be pleased with them - began to enter into the Zaidi belief, just as the Imamate was allocated to the two sons of Fatima - may God be pleased with her without anyone else. Among them, he also began to judge them with provisions that contradict the principles of religion and its constants, as those provisions contradicted their established position through the Islamic belief. Accordingly, the intellectual transformations in the Zaydi belief represented island changes in the assets upon which the Zaydi sect was based, which necessitated a review of the beliefs of that sect according to the new developments, and accordingly, the ruling on Zaydiism cannot be far from those intellectual transformations.Therefore, the ruling on Zaydism cannot be far from these intellectual transformations. Accordingly, it is not possible to judge the Zaydi sect in one sentence, but rather it is necessary to separate the creedal currents within the sect, according to the beliefs and transformations espoused by each current.

الكلمات المفتاحية:

التحولات الفكرية عند الزيدية – التحولات الفكرية في معتقد الإمامة عند الزيدية – موقف الزيدية من الصحابة – الحكم على المخالفين عند الزيدية – التغيرات العقدية عند الفرق الزيدية .

key words: Intellectual transformations of the Zaydis - Intellectual shifts in the belief in the Imamate of the Zaidis - The position of the Zaydis towards the Companions - Judgment on violators of the Zaidis - Doctrinal changes among the Zaidi sects

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى أهله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد؛ فإن الأحداث السياسية والوقائع الاجتماعية تمثل حجر الزاوية في المتغيرات الفكرية التي تطرأ على المعتقدات لدى الفرق والمذاهب، حيث مثلت الصرعات السياسية أحد الدوافع الفكرية لاستحداث بعض المعتقدات، أو إدخال المتغيرات على البعض الآخر منها، كما مثلت الصراعات العقدية بين أبناء الفرقة الواحدة إلى إحداث نوع من التغير، أو التبديل داخل معتقدة تلك الفرقة، وقد صاحب هذا التغير نوعًا من التأويل للنصوص، والذي يضمن بدوره الحفاظ على تلك التحولات الفكرية المستحدثة داخل تلك الفرقة.

هذا وقد نشأت فرقة الزيدية وفق أصول وثوابت جعلت نظرة أهل العلم إلى تلك الفرقة نظرة معتدلة، وفقًا لتلك الثوابت التي قربت الزيدية من منهج أهل السنة، ولكن الزيدية قد انقسمت إلى فرق عدة، نشأت معها معتقدات مخالفة لما كانت عليه تلك الثوابت عند مؤسس تلك الفرقة، وعليه فإن التغيرات العقدية في المعتقد الزيدي قد أحدثت نوعًا من التحول الفكري عند اتباع المذهب الزيدي، والذي يستوجب بدوره إعادة النظر لكافة تلك المعتقدات، حتى يتثنى لنا الحكم وفق تلك المستجدات والتحولات داخل فرقة الزيدية، هذا وقد مثل موقف الزيدية من الإمامة، ومن الصحابة والحكم على المخالفين، أحد جوانب تلك التحولات التي تكشف لنا عن الوجه الجديد للمذهب الزيدى وفق تلك التغيرات.

أهمية الموضوع وسبب الاختيار:

تعد فرقة الزيدية أحد أهم الفرق الإسلامية الممتدة عبر التاريخ الحديث، وعلى الرغم من ذلك لم تلقَ تلك الفرقة الاهتمام الكافي بالكتابة عنها، وذلك حتى نتمكن من الحكم عليها حكمًا صحيحًا، والوقف على حقيقة عقائدها؛ إذ كان الحديث عنها في الماضي لم يكن إلا استطرادًا ضمن الحديث عن فرق أخرى للشيعة، ولعل الحكم المسبق على فرقة الزيدية، واعتبارها أحد أقرب الفرق الشيعية إلى الاعتدال، أصبح يحتاج إلى إعادة صياغة في ظل المستحدثات التي أدخلت على المعتقد الزيدي، فكان من الأهمية بما كان إعادة قراءة تلك التحولات الفكرية، ورصد تلك المتغيرات العقدية بين الأصول والثوابت التي قامت عليها الزيدية، وبين المستحدثات التي انتهى إليها المذهب الزيدي

على يد متأخري المذهب، وعليه فإن الموضوع له أهميته في مجال عقائد الفرق الإسلامية.

إشكاليات الدراسة:

عند تناول الموضوع بالبحث والدراسة ظهرت بعض الإشكاليات التي حاول البحث أن يجيب عنها، وتمثَّلت في ما يأتي: هل حافظت الزيدية على الأصول التي قامت عليها عند مؤسس الفرقة؟ هل مثلت التغيرات الفكرية تحولا عقديًا في المذهب الزيدي؟ هل تأثرت الزيدية ببعض فرق الغلاة من الشيعة؟ هل حافظت الزيدية على الحكم القديم باعتبارها أقرب فرق الشيعة لأهل السنة؟ وغيرها من الإشكاليات التي حاول البحث أن يجيب عنها.

منهج البحث: اعتمد البحث على مناهج: المنهج التحليلي: وفيه تم تحليل كافة الآراء والأصول التي قامت عليها فرقة الزيدية عند نشأتها، وتحليل كافة المستحدثات الفكرية، حتى يتبين لنا حجم التغير في تلك المستجدات، كما اعتمد على المنهج التاريخي: حيث تم من خلاله تتبع التطور الفكر للمعتقد الزيدي من خلال انقسام فرقة الزيدية، وتتبع الأحداث التاريخية لتلك الفرق. والمنهج المقارن: وفيه تم مقارنة الأصول التي قام عليها المذهب الزيدي بالمتغيرات المستحدثة داخل فرق الزيدية، والحكم على تلك التحولات الفكرية داخل المعتقد الزيدي.

خطة البحث: وقد قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: المبحث الأول: الزيدية بين النشأة والانقسام، المبحث الثاني: التحولات الفكرية في قضية الإمامة عند الزيدية، المبحث الثالث: التحولات الفكرية في موقف الزيدية من الصحابة، خاتمة : وفيها أهم نتائج البحث.

مقدمه:

تنوعت أفكار الفرق الإسلامية حول بعض العقائد محل الخلاف والاجتهاد بينهم، وظل معيار الحكم على تلك الفرق هو ميزان أهل السنة، ومدي قرب تلك المعتقدات من عقدية أهل السنة من عدمه، ووفق هذا المعيار تنوعت الفرق بين القرب والبعد، وبين الوسطية والتشدد، ومع الأحداث والأزمان غابت بعض المعتقدات التي وجدت لدي بعض الفرق، وظهر البعض الآخر، كما غابت فرق بأثرها واتسع نطاق فرق أخرى، ومع توالى الأحداث غيرت بعض الفرق من رؤيتها العقائدية إما بالقرب من الاعتدال والوسطية الإسلامية، وإما بالتشدد والبعد عن منهاج أهل الإسلام، هذا وقد مثلت الشيعة واحدة من أكبر الفرق انتشارًا وتنوعًا في المعتقد، والفكر في المسائل محل الخلاف، ولم تكن الشيعة جميعها لحمة واحدة، بل انقسمت على نفسها حتى في القضايا التي تفردت بها عن عقيدة أهل السنة، وعليه فقد تنوع الحكم على فرق الشيعة وفقًا لرؤية كل فرقة منها للقضايا محل الخلاف، حيث أصبح منهم الغلاة البعيدين كل البعد عن منهج الاعتدال والوسطية، ومنهم من هو أقرب للوسطية والاعتدال، وقد مثلت الزيدية منذ نشأتها جانب الاعتدال والوسطية في المحيط الشيعي، وقد دعا بعض الباحثين بالنظر إليهم كأقرب الفرق لمنهج أهل السنة، لكن إطلاق الحكم على عمومه منذ نشأة الزيدية مع تغير الأحداث والمجريات يحتاج إلى نظر، وحتي يستسيغ الحكم على تلك الفرقة لابد من النظر إلى تطور الأحداث والمستجدات التي طرأت على تلك المعتقدات، فالمعتقدات التي تستحدث لدى الفرق والتي لا تقوم على أصول وثوابت دينية وتخضع لتأويلات تتوافق مع أحداث معينة، تكون سريعة التغير والتبديل وفقًا للأحداث والمجريات والتأويلات الحديثة، وهذا ما يطلق عليه التحول الفكري(١) في معتقد الفرق، وعليه فكل حكم خارج إطار تلك التحولات هو حكم ناقص وغير مستوف، لفقدانه أحد جوانب التغير التي حلت بعقائد تلك الفرق، وعليه فإن دراسة التحولات الفكرية في عقائد الزيدية تمثل إعادة قراءة لمعتقد تلك الفرقة لتثبيت رؤية الوسطية والاعتدال لديهم في المحيط الشيعي، وبالتبعية قربهم من عقائد أهل السنة أو بعدهم عنها، وعليه فإن إعادة قراءة تلك المعتقدات وبيان التحولات الفكرية لدي الزيدية تمثل نقطة الانطلاق نحو فهم الأحداث والمجريات التي تحدث على ساحة البلدان الإسلامية في الوقت الراهن.

---

(١) ونعني بالتحولات الفكرية تلك التغيرات التي حدثت في المعتقد فبدلت حالته التي نشأ عليها، فالتحول في اللغة يدور حول الزوال إلى الغير، جاء في اللسان : " تحول عن الشيء :زال عنه إلى غيره... فالحول الحركة، تقول :حال الشخص إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حاله.. والحول يجري مجرى التحويل، يقال :حولوا عنها تحويلا وحولا". وجاء في التهذيب بمعنى التحول عن الحالة التي كان عليها فتستخدم بمعنى التغير فيقال: " حال الشخص يحول إذا تحرك. وكذلك كل متحول عن حاله" كما يطلق ويراد به التحول من الاستواء إلى الاعوجاج فهو ارتداد عن الحال جاء في المحكم : " وارتد عنه :تحول" وعليه فإن التحولات الفكرية عند الزيدية نعني بها تلك التغيرات التي حلت على المعتقدات فغيرة من حالها وبدلت من فكر المعتقدين بها فتبدل حالهم وتغير فكرهم لمعتقد جديد لم يكن موافقا لما نشأ عليه هذا المعتقد في فرقة الزيدية. (ابن منظور) محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، (دار صادر – بيروت– الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ) : (١١/ ١٨٧ – ١٨٩) بتصرف.(الأزهري) محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي –بيروت– الطبعة الأولى،٢٠٠١م):(٥/١٥٧).(ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية –بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م): (٩/٢٦٧)

المبحث الأول- الزيدية بين النشأة والانقسام:

تعد فرقة الزيدية أحد الفرق الإسلامية التي خرجت من رحم الشيعة؛ فهي من الفرق القديمة التي ظهرت على ساحة الفكر الإسلامي، وأصبح لها وجود وانتشار بين عدد ليس بالقليل في أوساط المجتمع الإسلامي، وقد مر تاريخ الزيدية بأطوار مختلفة وانقسامات متعددة، خرجت بعدد من الفرق التي تنسب إلى الزيدية، وقد تنوعت العقائد الزيدية وفقًا لحالة التعدد التي أنتجتها الانقسامات بين الفرق الزيدية، وعليه فسوف نتناول مراحل النشأة والتعدد في التاريخ الزيدي حتى نتمكن من الوقوف على التحولات التي صاحبت الاعتقاد الزيدي، وإلى أي مدى وصل هذا المعتقد.

المطلب الأول – نشأة الزيدية:

الزيدية من الفرق التي يتعلق بدايتها، بمقتل الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم، حيث يعد مقتل الحسين البداية الحقيقة لظهور بعض الفرق الشيعية التي اختلفت درجة مغالتها لآل البيت وفق رؤية مؤسس كل فرقة ومنهجها في إثبات معتقد الإمامة، حيث أنجب الحسين على الملقب بزين العابدين، والذي كان من أبنائه زيد بن على بن الحسين، ومحمد بن على بن الحسين الملقب بالباقر، " وقد اختلف الشيعة في أمر زيد بن علي، ومحمد بن علي أيهما أولى بالإمامة بعد أبيهما؟ فذهبت طائفة إلى أنها لزيد فسموا زيدية"(١) وعليه فإن الزيدية تنسب إلى زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب(٢)، وسمو بالزيدية نسبة إليه(٣) ، ففي عهد هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ) قام زيد بن على بثورته ضد الأمويين(٤)، ومعها كانت النبتة الأولى لفرقة الزيدية، التي تابعت زيدًا في دعوته وقالت بإمامته(٥) وعليه فإن الزيدية من قالت بإمامة زيد بن على فقد جاء في الفهرست " الزيدية الذين قالوا بإمامة زيد بن على عليه السلام، ثم قالوا بعده

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام : مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنتwww. dorar.net، الكتاب مرقم اليا : (١٨١/٥)

(٢) ولد زيد في سنة ٨٠ هـ ولم يذكر العلماء تاريخ مولده، ولكن جل الروايات على أنه قتل شهيدًا في الميدان للدفاع عن الحق سنة ١٢٢هـ وأجمع المؤرخون على أن سنه يوم مقتله كانت لا تتجاوز الثانية والأربعين... وأمه كانت أمة سنديه أهداها إلى أبيه المختار الثقفي. (أبو زهرة) : الأمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه، (دار الفكر العربي – القاهرة – ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م): ص ٢٥ -٢٦

(٣) (الشهرستاني) أبو الفتوح محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل ، (مؤسسة الحلبي):(١٥٤/١) . (الأشعري) أبو الحسن على بن إسماعيل: مقالات الإسلامين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، (المكتبة المصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦ه،٢٠٠٥م) : (٦٨/١)

(٤) وكانت بداية الخلاف بين زيد بن على وهشام بن عبدالملك حينما " قدم زيد بن علي على هشام بن عبد الملك أعلمه حاجبه بمكانه، فرقي هشام إلى علية له طويلة، ثم أذن له، وأمر خادما أن يتبعه، وقال :لا يرينك، واسمع ما يقول قال :فأتعبته الدرجة- وكان بادنا- فوقف في بعضها، فقال :والله لا يحب الدنيا أحد إلا ذل، فلما صار إلى هشام قضى حوائجه، ثم مضى نحو الكوفة، ونسي هشام أن يسأل الخادم حتى مضى لذلك أيام، ثم سأله فأخبره، فالتفت إلى الأبرش فقال.والله ليأتينك خلعه أول شيء، وكان كما قال وذكر عن زيد أنه حلف لهشام على أمر، فقال له :لا أصدقك، فقال :يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرفع قدر أحد عن أن يرضى بالله، ولم يضع قدر أحد عن ألا يرضى بذلك منه، فقال له هشام :لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها، ولست هناك وأنت ابن أمة! فقال زيد :إن لك يا أمير المؤمنين جوابا، قال :تكلم، قال :ليس أحد أولى بالله، ولا أرفع عنده منزلة من نبي ابتعثه، وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء، وولد خيرهم محمدا ص، وكان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة مثلك، فاختاره الله عليه، وأخرج منه خير البشر، وما على أحد من ذلك جده رسول الله ص ما كانت أمه أمه فقال له هشام :اخرج، قال : أخرج ثم لا تراني إلا حيث تكره" وعليه فقد جهز زيد رجاله وكان الخروج على بني أمبه. (الطبري) محمد بن جرير: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (دار التراث –بيروت - الطبعة الثانية – ١٣٨٧ هـ): (١٦٥/٧-١٦٦)

(٥) (ابن المرتضى) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق: د/ محمد جواد مشكور ، (دار الندي –بيروت- الطبعة الثانية) : ص ٩٦، (البغدادي) عبدالقاهر : الفرق بين الفرق، (منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة) : ص٢٥

الإمامة لولد فاطمة.."[1]، وعليه فإن أصل الاعتقاد عند الزيدية القول بأحقية الإمام على بالخلافة، ثم بنوه من بعده الحسن والحسين، ثم خصصوها بزيد بن على بن الحسين، ثم خصصت بولد فاطمة وفي هذا يقول المفيد"، وأما الزيدية فهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين على بن أبي طالب، والحسن والحسين وزيد بن على عليهم السلام، وبإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة.."[2] وعليه فإن الزيدية تتفق مع الشيعة في القول بإمامة على رضي الله عنه وتقديمه على غيره، كما اتفقوا في القول بإمامة الحسن والحسين، وتفردوا بتخصيص الإمامة لزيد بن على وحصرها في أبناء فاطمة.

هذا وقد مالت الزيدية منذ نشأتها إلى مذهب المعتزلة، حيث التقي زيد بن على بواصل ابن عطاء، وأخذ عنه أصول مذهبه، وقد سافر زيد إلى البصرة " حيث التقي بواصل ابن عطاء، وأخذ عنه أصول الدين وعلم الكلام، فكان لقاء مؤسسي الفرقتين مظهرًا لالتقاء الزيدية بالمعتزلة منذ البدء"[3]، وعليه فإن اللقاء المبكر الذي جمع بين الزيدية والمعتزلة ألقي بظلاله على معتقد الزيدية في الأصول وعلم الكلام، حيث صرح البعض بتلامذة زيد على يد واصل بن عطاء، وأخذه عنه أصول المعتزلة، فجاء في الملل :" وزيد بن علي؛ لما كان مذهبه هذا المذهب، أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم. فتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم،... فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم معتزلة"[4] وعليه فإن تلمذة زيد على يد واصل مكنته من تلفي أصول المعتزلة في الاعتقاد، لكن البعض استبعد فكرة التلمذة على هذا الوجه، واعتبرها التقاء تقارب بين عالمين " فالتقاء زيد رضى الله عنه بواصل بن عطاء التقاء مذاكرة علمية، وليس التقاء تلميذ يتلقى عن أستاذ، فإن السن متقاربة[5]"[6] وعلي كل حال فقد التقي زيد بواصل وأخذ عنه أصول الاعتقاد وفق المنهج المعتزلي، وهذا ما يفسر الظهور القوي لأفكار المعتزلة التي توشح بها الرداء الزيدي في كثير من أفكارهم العقدية والأصولية، وعليه فإن المعتزلة " صار بينهم وبين الزيدية نسب واشج من جهة المشاركة في التوحيد، والعدل، والإمامة، والتفضيل "[7]

---

(١) (الوراق) محمد بن يعقوب بن إسحاق: الفهرست للنديم، تحقيق: رضا تجدد، (طبع في مطبعة دنشكاه – طهران): ص٢٢٦

(٢) (الشيخ المفيد) محمد بن محمد بن النعمان: أوائل المقالات، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري،(المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، مطبعة مهر، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ): ص٣٩

(٣) (صبح) أحمد محمود: في علم الكلام " الزيدية " ، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ١٩٩١م): هامش ص٥٥

(٤) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١٥٥/١)

(٥) وقد استبعد الأستاذ أبو زهرة فكرة تلمذة زيد على يد واصل نظرا للتقارب السني بينهما، ولا نجد في ذلك سند قويا لرد هذا التوجه القائل بالتلمذة، فالسن ليس معيار لتلقي العلم، أو تحيد هوية الاستاذ من التلميذ

(٦) (أبو زهرة) : الامام زيد : ص ٤٣

(٧) (ابن تيمية): أحمد بن عبد الحليم: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقق: محمد رشاد سالم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م): (٧٠/١)

وعليه فإن اتباع الزيدية لفكر المعتزلة في الأصول كان شعار المذهب، حيث أخذ الزيدية علم الكلام من شيوخ المعتزلة، وتحصنوا بآرائهم وأدلتهم، وهذا ما يؤكد على فكرة التوافق التام بين الزيدية والمعتزلة في المبادئ العقدية. لكن الغريب في أمر زيد مع المعتزلة أن واصل بن عطاء كان مختلفاً مع الفكر الشيعي بمجمله في مسألة أحقية على رضي الله عنه في الخلاف الذي حدث بينه وبين معارضيه فقد كان " اعتقاد واصل أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصواب. وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ إلا بعينه"[١]، ولعل هذا ما يفسر طبيعة الخلاف الذي حدث بين زيد وبين أخيه محمد الباقر، الذي أخذ عليه اتباعه لواصل بن عطاء، ولعل خلاف محمد الباقر مع زيد ليس لاتباعه منهج الاعتزال، حيث أن المنهج قد أخذ في الانتشار بين أقرانه، لكن محمد الباقر" قد عاتب زيداً لأخذه العلم ممن يجوز الخطأ على جده – على بن أبي طالب– "[٢]، ولعل هذا ما يفسر لنا النتائج التي ترتبت على هذا الخلاف من خلال استقرأ المؤشرات التي حدث بعد ذلك في موقف كل من الزيدية وهم أتباع زيد مع الاثني عشرية وهم أتباع محمد الباقر، وعلى كل الأحوال فإن اتباع زيد لمنهج المعتزلة قد سبب له من المشكلات سواء على صعيد موقف الشيعة منه أو من خلال بعض المواقف التي أخذت على رؤيته لبعض الأصول التي أسسها على غرار أصول المعتزلة، هذا وعلى الرغم من كون الزيدية عرف عنهم الاجتهاد وعدم التقليد، إلا أنهم " في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة "[٣]

لكن هذا التوجه قد رفضه البعض واعتبر هذا أمرًا غير مقبول، حيث رفض ابن الوزير هذا الأمر واعتبره من الأباطيل التي نقلها الروافض على زيد ولذا اعترض على ما قاله الشهرستاني بقوله " وأما ما نقله محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه الملل والنحل من كون زيد بن على عليه السلام قلد واصل ابن عطاء وأخذ عنه مذهب الاعتزال تقليدًا،ـــ وكانت بينه وبين أخيه الباقر عليهما السلام مناظرات في ذلك . لهذا من الأباطيل بغير شك، ولعله من أكاذيب الروافض"[٤] وعلى صحة ما ذهب إليه ابن الوزير من كون هذا من الأباطيل، إلا أن شاهد الزيدية وحالهم وأراء زيد بن على الأصولية، ومن بعده شيوخ الزيدية، تشهد بتأثره بمنهج المعتزلة

---

(١) (الشهرستاني): الملل والنحل: (١٥٥/١)

(٢) (صبح) في علم الكلام " الزيدية " : ص١٧٩

(٣) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١ / ١٦٢)

(٤) (ابن الوزير) محمد ابن ابراهيم: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، (منشورات مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـــ - ١٩٩٤ م): (٣٠٨/٥-٣٠٩)

وتبنيه أصولهم في كثير من الرؤى الفكرية التي نبعت من أصول المعتزلة، وسواء كان هذا الأمر عن اجتهاد أو تقليد فقد شهد به الواقع. حيث " تبنى الزيدية أصولًا أربعة من الأصول الخمسة للمعتزلة[١]، واستبدلت بالمنزلة بين المنزلتين مبحث الإمامة إلي أصبح امتدا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٢]، وعليه فقد كانت الصلة الفكرية بين أئمة الزيدية وعلماء المعتزلة وثيقة، وقد توجت تلك الصلة بالتأييد والدعم لتولى الخلافة، وقد ترجم ذلك التأييد حينما نادى واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بإمامة محمد النفس الزكية[٣] وعليه فلا يمكن إغفال دور المعتزلة في الفكر الزيدي.

هذا وقد أصبح ليزيد أتباع يؤيدون فكره وينتصرون له، ولعل ما نقله البعض من دعم أهل العلم والفقهاء له قد ساعد على ذلك الانتشار لتلك الفرقة الوليدة، " حيث كان العلماء يعتبرون ثورة زيد على الطغيان الأموي ثورة أهل العلم والزهاد والنسك عليهم، حتي أن بعض المؤرخين يذكر أن الذين قاتلو مع زيد كانوا من القراء والفقهاء"[٤]، لكن نعد هذا من بابًا المبالغة في الوصف لهذا الخلاف السياسي، والذي تحول بعد ذلك لخلاف عقدي، لكن محاولة وضع القراء والفقهاء في جانب في مقابلة الأمويين فيه كلام، لكن هذا لا يمنع وجود مناصرين لزيد في دعوته هذه من أهل العلم مما عاصروه[٥]، ولعل الانفتاح الذي قاده زيد داخل أتباعه كان له بالغ الأثر في انتشار فكره، حيث " انفتحت الزيدية على سائر المذاهب وخاصة المعتزلة في الأصول والأحناف في الفروع"[٦] ومع انفتاح الفقه الزيدي على الحنفي، قد قارب كثيرًا بين الزيدية وأهل السنة، مما كان له بالغ الأثر في تثبيت دعوة زيد .

وعلى هذا كله فإن وجود زيد وخروجه على الأمويين، ومناصرة البعض له واتباعه للفكر الاعتزالي في الأصول، والحنفية في الفروع حتى قيل الزيدية معتزلة في الأصول، حنفية في الفروع، قد أسس لفرقة جديدة أصبح لها وجود على ساحة الفكر الإسلامي، كما أخذت في الانتشار والوجد الفعلي على الأرض الواقع مما مهد لمرحلة جديدة في تاريخ الزيدية، وهي مرحلة الانقسامات المذهبية التي ولدت فرق أخرى من رحم الزيدية .

---

(١) وتتمثل الأصول الخمسة للمعتزلة في : التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (الأشعري): مقالات الإسلاميين : (٢١٩/١)

(٢) (صبح) في علم الكلام " الزيدية " : ص ١٨٠

(٣) (صبح) : في علم الكلام الزيدية : ص١٨١

(٤) (أبو زهرة) : الإمام زيد : ص٧٤

(٥) حيث ذكر أبو زهرة في كتابه الإمام زيد بعد الروايات التي تؤيد مناصرة أبو حنيفة لزيد، ومنها" قال أبو حنيفة: ضاهى خروجه خروج رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يوم بدر، فيل لما تخلفت عنه؟ قال حبسني عنه ودائع الناس..." (أبو زهرة) : الإمام زيد : ص٧٤ ، لكن هذا النقل يحتاج إلى إعادة توثيق حيث لم نجد له أصل في كتب التاريخ والتراجم

(٦) (صبح) في علم الكلام " الزيدية " : ص١٧٩

المطلب الثاني- الانقسامات والتعددية الفكرية داخل الزيدية.

ظلت الزيدية على وحدتها الفكرية الأصولية التي استمدتها من مبادئ المعتزلة، وقت وجود زيد بن على، ولعل الخلاف بين زيد والأمويين لم يترك مجال للنظر والبحث عند الزيدية مما وحدهم خلف أصول استمدت جذورها من مذهب المعتزلة، وبعد مقتل زيد في معركته مع هشام بن عبدالملك[١]، كتب لفرقته البقاء والانتشار ولكن مع تزايد الأتباع وكثرة البحث والنظر، ومع الخلافات الفكرية حول المسائل الخلافية، ومع إحكام الظروف السياسية، بدأت الزيدية في الانقسام والتعدد، ومعها بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الزيدية حيث انقسمت خلالها لعدة فرق وقد اختلف المؤرخون والكتاب حول عدد هذه الفرق، حيث نص الأشعري على ست فرق سمي خمسة منها فقط واكتفى بوصف منهج الفرقة السادسة[٢]، وكذا حصرها ابن المرتضى في ست فرق[٣]؛ أما الخوارزمي فقد صنف الزيدية على خمسة أصناف[٤]، وحينما نقل المسعودي عن أبي عيسى الوراق جعلها ثمان فرق[٥] أما البغدادي فقد حصر فرق الزيدية في ثلاثة فرق[٦] وعلى مثله كان الشهرستاني [٧] ولم يكن الرازي عنهم ببعيد حيث حصر فرق الزيدية في ثلاث فرق[٨]، لكنه نص على خلاف ما ذكره البغدادي والشهرستاني من مسميات هذه الفرق، وكذا حصرها السفاريني في اللوامع[٩] أما القمي فقد جعلها فرقتين[١٠] وكذلك قال النوبختي في فرقة.[١١]

وعليه فإن الاختلافات التي ضربت كتب الفرق حول فرق الزيدية إنما يعود لتشعب تلك الفرق واندراج بعضها تحت بعض أو تعدد المسميات التي نالت بعض الفرق أو المتفرع عنها مع اتحادها في فرقة واحدة، لكن ما يشير إليه هذا الاختلاف هو تعدد فرق الزيدية، وانتشار أفكار متعددة في المسائل الخلافية، مما سمح بالتحولات الفكرية التي وجدت في تلك الفرق عما كانت عليه عند نشأة الزيدية، وسوف نتناول أهم الفرق الزيدية حتى يتثنى لنا متابعة تلك التحولات التي طرأت على معتقداتهم.

---

(١) حيث خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم بالكوفة على هشام بن عبد الملك ووالي العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فقتل في المعركة ودفن فعلم به يوسف بن عمر فنبشه وصلبه ثم كتب هشام يأمر بأن يحرق فأحرق ونسف رماده في الفرات. (الأشعري): مقالات الإسلامين:(١/ ٧٨)

(٢) (الأشعري) : مقالات الإسلاميين : (١/٧٠)

(٣) (ابن المرتضى) المهدي أحمد بن يحي: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق: دكتور محمد جواد مشكور،(دار الندي – بيروت – الطبعة الثانية١٤١٠هـ ١٩٩٠م):ص٩٦-٩٧

(٤) (الخوارزمي): مفاتيح العلوم، (دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٩٨٩م):ص٤٩

(٥) (المسعودي) على بن الحسين: مروج الذهب، (مطبعة السعادة – مصر – الطبعة الرابعة ١٣٨٤ه): (٣/٢٢٠)

(٦) (البغدادي) : الفرق بين الفرق : ص٢٢

(٧) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١/١٥٧)

(٨) (الرازي) أبو عبد الله محمد بن عمر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، (دار الكتب العلمية –بيروت): ص:٥٢

(٩) (السفاريني)محمد بن أحمد: لوامع الأنوار البهية، (مؤسسة الخافقين- دمشق- الطبعة الأولى ١٩٨٢م): ص٨٥

(١٠) (القمي) سعد بن عبدالله ابي خلف: كتاب المقالات والفرق، تقديم: د/ محمد جواد مشكور، (مركز انتشارات علمي وفرنكي): ص٧٣

(١١) (النوبختي) أبي محمد الحسن بن موسى : فرق الشيعة، تصيح: هـ . ريتر، (جمعية المستشرقين الالمانية، مطبعة الدولة، إستانبول ١٩٣١م): ص:٥٠

أولًا- المرحلة الأولى: وهي مرحلة الانقسام الأول، حيث أخذت الزيدية في الانقسام إلى فرق متنوعة الفكر والتشدد، حيث مثل كل تيار من تلك الفرق جانبًا من جوانب الفكر الأول الذي قامت عليه الزيدية، ثم أخذت كل فرقة في إضافة جانب جديد لم يعرف عند الزيدية الأول، ثم اختلفت تلك الفرق فيما بينها قربًا وبعدًا عن الفكر الزيدي الذي انتشر بين أتباع زيد بن على، ومن اهم تلك الفرق.

١-الجارودية: وتعد الجارودية أحد أكثر الفرق الزيدية وجودًا وانتشارًا، وتنسب الجارودية إلى أبي الجارود، زياد ابن المنذر، وإنما سموا جارودية؛ لأنهم قالوا بقول أبي الجارود[(١)] والرجل فيه كلام كثير في الأخذ عنه، فهو رجل ضعيف الحديث متروك الأخذ عنه، " قال عبد الله بن أحمد :سمعت أبي يقول: أبو الجارود، زياد بن المنذر، متروك الحديث وضعفه جدا"[(٢)]، وتعددت فيه الأقوال بين الوضع والتكذيب يقول ابن حجر فيه :" قال يحيى بن يحيى النيسابوري يضع الحديث حكاه الحاكم في التاريخ، وقال ابن عبد البر: اتفقوا على أنه ضعيف الحديث منكره ونسبه بعضهم إلى الكذب"[(٣)] كما نقل الذهبي ما قيل فيه حيث :" قال ابن معين :كذاب .وقال النسائي :متروك.وقال ابن حبان :رافضي يضع الحديث في المثالب و الفضائل"[(٤)]

وهذا حكم أهل السنة على الرجل، ولم يختلف رأي الشيعة فيه بل كان أكثر حدة حيث وصف بالشيطان، حيث قال الكشي في الرجال" أبو الجارود زياد بن المنذر الاعمى السرحوب، حكى أن أبا الجارود سمي سرحوبا وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية سماه بذلك أو جعفر، وذكر أن سرحوبا اسم شيطان أعمى يسكن البحر وكان أو الجارود مكفوفا أعمى اعمى القلب"[(٥)]، وعليه فقد اتفق الجميع حول موقف أبي الجارود مؤسس الجارودية، وعليه فإن اتباع مجموعة من الزيدية له والأخذ بأقوالها قد دفع تلك الفرقة للبعد عن أصول الزيدية التي أخذت عن زيد ابن على، حيث زعموا " أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية فكان هو الإمام من بعده وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم"[(٦)]، وعليه فالإمامة عندهم وصفًا لا نصًا، وعليه فقد نص النبي على الإمام

(١) (الأشعري): مقالات الإسلاميين: ص ٧٠

(٢) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – محمود محمد خليل، (دار النشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م): (٤٠٥/١)

(٣) (ابن حجر) أبو الفضل أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، (مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ): (٣٨٧/٣)

(٤) (الذهبي) شمس الدين أبي عبد الله: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم – مجدي السيد أمين، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م): (٣٢٨/٣)

(٥) (الكشي) محمد بن عمر بن عبدالعزيز: رجال الكشي، تعليق: السيد أحمد الحسيني، (مؤسسة الأعلمى للمطبوعات –كربلاء): ص:١٩٩

(٦)(الأشعري): مقالات الإسلاميين: (٧٠/١)

بالوصف لا بالشخص، وعليه فلا إمامة لاحد قبل على رضي الله عنه، وعليه فقد قالو بعدم جواز إمامة غيره[١] ووفقًا لهذا الاتجاه فقد "زعموا أيضًا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على"[٢] كما قالت الجارودية بالعلم الخاص الذي ينبت في الأئمة نفسه كما ينبت الزرع المطر، فلا حاجة للتعلم فالعلم يأتيهم بالإلهام لا بالكسب[٣] وهو مخالف لفكرة الاجتهاد التي قال بها زيد بن على وقامت عليها الزيدية، وقد نتج عن ذلك فكرة المساواة بين الصغير والكبير من آل بيت النبي في العلم، وعليه فكل قول أو فعل نتج عنهم محصناً بالعلم الإلهامي الذي جاءهم من الله تعالى، وعليه فالحلال ما أحلوه، والحرام ما حرموه، وقد قالوا برجعة الإمام المنتظر، رغم اختلافهم حول شخص هذا الغائب الذي سيعود[٤]

وعليه فقد مثلت الجارودية الجانب الأكثر تشدد في فكر الزيدية، وبعدت عن الأصول التي قال بها زيد بن على حيث "خالف أبو الجارود في هذه المقالات إمامة زيد بن علي، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد"[٥] هذا وقد افترقت الجارودية بعد ذلك إلى فرق، وفق رؤيتهم في الإمامة، حيث قسمها البغدادي إلى فرقتين[٦]، وذكر الأشعري فيها قولين حيث ذكر في أحدهما فرقتين وفي الآخر ثلاث فرق[٧]. وعليه فيمكن اعتبار آراء أبي الجارود ومن بعده الجارودية وما انقسمت إليه من فرق، أحد محاور التحولات الفكرية التي حلت على عقائد الزيدية فغيرت كثيرا منها، كما سنوضح لاحقًا.

٢- السليمانية: واحدة من أقدم الفرق الزيدية المشهورة وتعد السليمانية أحد فرق الزيدية الأقل تشددا عن الجارودية، حيث اختلف موقف السليمانية عن الجارودية في بعض العقائد التي أثارها الجارودية بعد زمن زيد بن على، وتنسب السليمانية إلى "سليمان بن جرير الزيدي الذي ظهر أيام أبي جعفر المنصور"[٨] وقد كانت آراء سليمان أكثر اعتدلًا في بعض القضايا العقائدية حيث قال أن:"الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وإنها تصح في المفضول، مع وجود الأفضل. وأثبت إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حقا باختيار الأمة حقا اجتهاديا"[٩] وعليه فإن

(١) (النوبختي): فرق الشيعة: ص١٩

(٢) (البغدادي): الفرق بين الفرق: ص٢٢

(٣) وقد اعتبر الجاحظ هذا القول فيه جناية على ولد رسول الله حيث منعوهم من طلب العلم، ووهموهم أن الله يلهمهم إلهامًا. (الخياط): الانتصار(دار الكتب المصرية، نيبرج- ١٩٢٥م): ص ١٥٣

(٤) (السفاريني): لوامع الأنوار البهية، (مؤسسة الخافقين –دمشق- الطبعة الأولى ١٩٨٢م): ص٨٥

(٥) (الشهرستاني): الملل والنحل : (١٥٨/١)

(٦) (البغدادي): الفرق بين الفرق: ص٢٢

(٧) (الأشعري): مقالات الإسلاميين:(٧٠/١)

(٨)(عفيفي)عبدالرازق: مذكرة التوحيد، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ) : ص ١٣١

(٩) (الشهرستاني): الملل والنحل : (١٥٩/١)

إمامة أبي بكر وعمر وقعت من الأمة وقع الخطأ الاجتهادي، حيث وجد الصالح والأصلح فوقع اختيار الصالح من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع وجود الأصلح وهو على رضى الله عنه، وعليه فقد قال سليمان "أن بيعة أبي بكر وعمر خطأ لا يستحقان عليها اسم الفسق من قبل التأويل وأن الأمة قد تركت الأصلح في بيعتهم إياهما"[١]

وعليه فإن السليمانية قد اختلفت عن الجارودية في موقفها من إمامة الشيخين، حيث أثبت السليمانية إمامتهما، ولم تكفر الأمة نتيجة هذا الاختيار واعتبرته خلاف اجتهادي لا يستوجب الفسق، وعليه فإن موقف السليمانية يمثل تحولًا فكريًا في الجانب السياسي الزيدي الذي قال بالشورى في الاختيار وصحة إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وطالما تم اختيار الشيخين لخلافة رسول الله وفق تلك الآراء السليمانية فهو إقرار بشرعية تلك الخلافة، الناتج عن اختيار الأمة، التي لها الحق في الاختيار سواء أصابت فيه أم أخطأت، وعلى الرغم من ذلك، إلا أن السليمانية لم تسلم من الانحرافات الفكرية التي تبنتها في تلك المسألة، وذلك بسبب موقف سليمان من عثمان رضي الله عنه، وكذلك تكفيره مجموعة الصحابة الذين قاتلوا ضد على رضي الله عنه، فقد " طعن في عثمان رضي الله عنه للأحداث التي أحدثها، وأكفره بذلك، وأكفر عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم بإقدامهم على قتال علي رضي الله عنه"[٢]، وعليه فإن السليمانية قد وقعت في التكفير الذي وقعت فيه الجارودية مع اختلاف نوع المكفر، وعلى هذا فيمكن اعتبار أقوال سليمان وأتباعه من السليمانية أقل حدة من أقول الجارودية، لكنه في الوقت نفسه يمثل تحولًا فكريًا في بعض العقائد الزيدية التي اختلفت على يديه، عما كانت عليه في زمن زيد بن على، وعليه فقد مثلت الجارودية والسليمانية نواة للفرق المتحولة فكريًا التي خرجت من عباءة زيد بن على.

٣-**البترية أو الصالحية:** وهي من الفرق القديمة عند الزيدية وأكثرهم اعتدلًا وقربًا من أهل السنة، وأكثرهم حفاظًا على المنهج الزيدي، وأقلهم في التحولات العقائدية التي حلت بالزيدية بعد زيد بن على؛ فالبترية، "أتباع كثير الثواء الملقب بالأبتر مات سنة ١٦٩ هـ تقريبًا. وأما الصالحية، فأصحاب الحسن بن صالح بن حي الكوفي الهمداني مات عام ١٦٧ هـ" [٣] ولم يذكر لهم الأشعري سوى اسم البترية[٤]، لكن الشهرستاني أشار

---

(١) (الأشعري): مقالات الإسلاميين: (٧١/١)
(٢) (الشهرستاني): الملل والنحل: (١٦٠/١)
(٣) (عفيفي) : مذكرة التوحيد : ص١٣١
(٤) (الأشعري) : مقالات الإسلاميين: (٧١/١)

إلى البترية وذكر معه "الصالحية" واعتبرهما فرقة واحدة لأن مقالتهما واحدة [١]. هذا وتعد البترية أو الصالحية الأكثر اعتدلا في رؤيتهم العقدية والسياسة، حيث قالت بما قال به السليمانية في جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وقالو بحق الأئمة في الاختيار، وإثبات إمامة الشيخين، لكنهم كانوا أكثر منهم اعتدالا في موقفهم من عثمان رضى الله عنه، حيث " توقفوا في عثمان[٢] ولم يقدموا على ذمة ولا على مدحه وهؤلاء أحسن حالًا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير"[٣]

وعليه فإن موقف البترية قد غاير موقف السليمانية من عثمان رضى الله عنه، كما أنهم زادوا عليهم في مسألة إمامة المفضول مع وجود الأفضل، أن الأفضل إن رضي بذلك فهو إقرار بصحة إمامة المفضول، لذا قالوا " علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة، لكنه سلم الأمر لهم راضيًا، وفوض الأمر إليهم طائعا وترك حقه راغبا، فنحن راضون بما رضي، مسلمون لما سلم؛ لا يحل لنا غير ذلك"[٤] وعليه فإن موقف البترية من إمامة الشيخين مبنى على رضى على رضى الله عنه بهذا الأمر. وعليه فإن موقف البترية من تلك المسائل الخلافية عند الزيدية جعلها في مصاف الفرق الأكثر اعتدلًا وقربًا من أهل السنة، وعليه فيمكن اعتبار البترية هي الامتداد الفعلي للفكر الزيدي، والتيار الأكثر اعتدلًا، والأقل تشددا في الفكر الزيدي. لكن هذا الموقف الاعتدالي عند البترية لم يستمر على طوال الطبقات الفكرية داخل تلك الفرقة، حيث حدثت تحولات فكرية داخلية غيرت من رؤية البترية لتلك القضايا، حيث خالف متأخري البترية والصالحية ما كان عليه مشايخهم في تلك المسائل، " فخالف متأخروهم هاتين الفرقتين، حيث أثبتوا إمامة على عليه السلام – بالنص القطعي الخفي، وخطؤوا المشايخ لمخالفته، وتوقفوا في تفسيقهم، واختلفوا في جواز الترضي عنهم"[٥] ولعل هذا التحول الفكري عند متأخري البترية، يخرجهم من حيز الاعتدال الذي وضعت فيه تلك الفرقة منذ نشأتها، ولعل ما يدعم تلك التحولات، أن بدايتها كانت عند الحسن ابن صالح الذي تنسب إليه الصالحية حيث قال الأشعري:" وقد حكي أن الحسن بن صالح بن حي كان يتبرأ من عثمان –رضوان الله عليه– بعد

(١) (الشهرستاني): الملل والنحل : (١٦١/١)

(٢) حيث توقفوا في أمر عثمان :أهو مؤمن أم كافر؟ قالوا :إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة، قلنا يجب أن نحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة، وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها، من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان، واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة، قلنا يجب أن نحكم بكفره، فتحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين. (الشهرستاني): الملل والنحل: (١٦١/١)

(٣) (البغدادي): الفرق بين الفرق: ص٢٤

(٤) (الشهرستاني) : الملل والنحل: (١٦١/١)

(٥) (ابن المرتضي): المنية والأمل : ص٢٤

الأحداث التي نقمت عليه"[١]، وعليه فإن البترية رغم اعتدالها في كثير من المسائل الخلافية إلا أنها لم تسلم من التحولات الفكرية التي طرأت على رؤيتهم لتلك المسائل، فغيرت من موقفهم لدى متأخري هذه الفرقة.

ثانيًا– المرحلة الثانية: وهي المرحلة الوسطى في تاريخ الفرق الزيدية، حيث مثلت تلك المرحلة تنوع أخر في الفكر الزيدي، فانقسمت فرق إلى فرق أخرى، وانتهي الوجود الفعلي لبعض الفرق، وظهرت فرق أخرى تنتمي إلى الزيدية لكن لها رؤيتها الخاصة للمسائل الخلافية محل النظر بين الفرق الزيدية، وقد مثلت تلك الفرق جانب أخر من جوانب التحول الفكري لعقائد الزيدية، ويمكن النظر إلى ترك المرحلة باعتبارها مرحلة انتشار الفكر الزيدي في بلاد متنوعه، حيث ظهر الناصر الأطروش[٢] وذهب إلى بلاد الجيل والديلم[٣]، وأقام بينهم ثلاث عشرة سنة، فدعا الناس إلى الإسلام، وكان على مذهب زيد بن على، فدانوا بذلك ونشؤوا عليه، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين[٤]. ومع انتشار الفكر الزيدي هناك فقد انقسم متأخرو الزيدية في الجيل والديلم إلى قاسمية[٥] وناصرية[٦] وكان يخطئ بعضهم بعضا[٧] . هذا وقد ظهر في اليمن يحي بن الحسين بن القاسم الرسي الذي قدم إليها من الحجاز، فدعى إلى نفسه بالإمامة وتلقب بالهادي، وقد تغلب اسم المذهب الزيدي على مذهب الإمام الهادي، وذلك لأن الهادي وأتباعه يقولون بإمامة زيد بن على[٨] ومع ظهور الإمام العادي في اليمن بدأت تظهر بعض من الفرق المنتمية إلى الزيدية حيث ذكر ابن الوزير أن زيدية اليمن هم فرقة واحدة من الشيعة التي تفرقت إلى مجموعة من الفرق وهي المخترعة، والمطرفية، والزيدية، والجارودية، والصالحية، والحسينية، وفي الفروع مؤيدية، وهادوية، وناصرية، وقاسمية[٩] وعليه فإن تلك المرحلة قد تميزت بانتشار المنهج الزيدية في بلدان متفرقه كما وتعددت معها فرق الزيدية التي تعدد على أثارها الأفكار التي أدت إلى تلك الانقسام بين تلك الفرق، وعليه

---

(١) (الأشعري) مقالات الإسلاميين: (٧١/١)

(٢) الناصر الأطروش وهو : الحسن بن علي، بن الحسين، بن علي، بن عمر، بن على زين العابدين، بن الحسين السبط، بن علي، بن أبي طالب، وكان له دولة هناك. (القلقشندي) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (دار الكتب العلمية، بيروت):(٤٩/٥)

(٣) بلاد الجيل في ساحل بحر الخزر الجنوبي، والبحر في شماليها ويمتد من جهة الشرق من حدود طبرستان مغربا إلى موغان، والديلم بلد حزن حد له إلى طبرستان شمالي بلادهم على بحر الخزر. (المهلبي) الحسن بن أحمد: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه : تيسير خلف: ص١٤٩

(٤) (ابن الأثير) أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م): (٦٢٨/٦-٦٢٩)

(٥) سوف نفصل الحديث عنها

(٦) الناصرية نسبة إلى الناصر الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين الملقب بالأطروش، الطرش كان في أذنيه ولد سنة ٢٣٠هـ ودا إلى نفسه بالإمامة في الجيل والديلم توفى قتلا سنة ٣٠٤هـ .(الأكوع) القاضي إسماعيل بن على: الزيدية، (مكتبة الجيل الجديد –صنعاء- الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م): هامش ص٣٤

(٧) (ابن المرتضى) المنية والأمل : ص٩٦

(٨) (الأكوع) : الزيدية نشأتها ومعتقداتها: ص٣٢

(٩) (ابن الوزير): العواصم والقواسم: (٤٥٧/٣)

فقد تعددت التحولات الفكرية التي نتجت عن هذه الانقسامات، وسوف نتناول أهم الفرق التي كان لها وجود فعلى وتأثير فكري على أرض الواقع.

١-القاسمية: أحد الفرق الزيدية التي نشأت في المرحلة الوسطى من التاريخ الزيدي، وهي من الفرق التي استمر وجودها داخل اليمن حتى عصور متأخرة، وتنسب القاسمية إلى القاسم الرَسي [١] والذي سميت القاسمية نسبة إليه[٢]. وقد بايع القاسم الرسي ابن طباطبا[٣] ولما توفى عام ١٩٩هــ دعا القاسم إلى نفسه، واجتمع حوله خلق كثير وأجابوه في دعوته، وانتشرت دعوته في مكة والمدينة والكوفة وطبرستان والديلم [٤] وقد كان القاسم من رجال العلم المشهود لهم بالفضل داخل الزيدية، وقد وصفه جعفر بن حرب الهمداني[٥]- أحد رجال المعتزلة- بقوله" أين كنا من هذا الرجل، فو الله ما رأيت مثله..."[٦] هذا وقد قال القاسم بالأصول الخمسة[٧] واعتبر عدم العلم بها من باب الضلال والجهل [٨] ولعل هذا الاتجاه من القاسم يمثل جانب التمدد الفكري للمعتزلة داخل الزيدية، ويعضد القول بتبنى الزيدية للفكر الاعتزالى في الأصول، وإن كان هناك بعض الاختلافات في تلك الأصول إلا أنها تنبع من مصدر واحد، هذا وقد قالت القاسمية بالنص على رجل معين للإمامة خوفا من وقوع النزاع، ولابد أن يكون من آل بيت النبي فلا تخرج عنهم، حتى لا يتفرق الأمر وينتشر الخلاف، وعليه فلا خلافة للشيخين[٩] فالإمامة بعد النبي لعلى بن أبي طالب ومن بعده لابنه الحسن، ومن بعده للحسين، ومن بعدهما لكل من قام ودعا إلى طاعة الله وجمع خصال الإمامة من ولد الحسن والحسين[١٠] هذا ويعد القاسم الراسي هو المؤسس للفكر الزيدي في اليمن، حيث وفد إلى

---

(١) الرسي (١٦٩ - ٢٤٦ هــ = ٧٨٥ - ٨٦٠ م) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي، أبو محمد، المعروف بالرسي: فقيه، شاعر، من أئمة الزيدية. وهو شقيق ابن طباطبا (محمد بن إبراهيم) كان يسكن جبال " قدس " من أطراف المدينة. وأعلن دعوته بعد موت أخيه (سنة ١٩٩ هــ ومات في الرس (وهو جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة) له ٢٣ رسالة في " الإمامة " و " الرد علي ابن المقفع " مع ترجمة إلى الإيطالية، و " سياسة النفس " و " العدل والتوحيد " و " الناسخ والمنسوخ " . (الزركلى) : الأعلام: (٥/١٧٠-١٧١)

(٢) (ابن النديم): الفهرست، (دار المعرفة –بيروت –١٩٧٨م):ص٢٤٠

(٣) ابن طباطبا (١٧٣ - ١٩٩ هــ = ٧٨٩ - ٨١٥ م) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أمير علوي ثائر. من أئمة " الزيدية "، كان مقيما في المدينة. وحج سنة ١٩٦ والحرب قائمة في العراق بين الأمين والمأمون العباسيين، فأقبل عليه الناس بمكة، وكثر ترددهم. فخاف الفتنة، فاستتر، وكان من حجاج تلك السنة رجل من كبار الشيعة يدعى " نصر بن شبيب " فاجتمع بمحمد، وعرض عليه الخروج على بني العباس، واستقر الأمر في العراق بظفر المأمون (سنة ١٩٨) ... وعاد إلى الكوفة، ووافاه السري، فدخلاها، وبايعه أهلها)في جمادى الأولى سنة ١٩٩ (ولكنه لم يلبث أن مرض بخاصرته، فأوصى بالأمر من بعده إلى علي بن عبيد الله بن الحسين، ومات. ودفن بالكوفة. ومدة خروجه قرابة شهرين. وكان من أكمل أهل زمانه، ومن أشجعهم .وقيل :كان موته بالسم، وله من العمر ٢٦ سنة. (الزركلى) : الأعلام:: (٥/٢٩٣-٢٩٤)

(٤) (صبح) في علم الكلام الزيدية: ص٩٤

(٥) جعفر بن حرب الهمداني، أحد رجال المعتزلة، وقد ذكره ابن المرتضي في الطبقة السابقة في الاعتزال. (ابن المرتضى) أحمد بن يحي: طبقات المعتزلة، تحقيق: ديفلد فلزر (بيروت ١٩٦١م): ص٧٢

(٦) (المحلى) الحسن حسام الدين حميد بن أحمد: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية،(صورة بالأوفست للمخطوط، صورها السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى، الجزء الأول والثاني في مجلد واحد- دمشق ١٩٨٥م): (٢/٣)

(٧) والأصول الخمسة التي قال بها هي " أن الله، سبحانه واحد ليس كمثله شيء، وأن الله عدل غير جائر، وأن الله صادق الوعد والوعيد، وأن القران الكريم فصل محكم وصراط مستقيم، التقلب بالأموال والتجارات والمكاسب.. ليس من الحل " (الرسي) القاسم ابن إبراهيم: أصول العدل والتوحيد، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد ، دراسة وتحقيق: د/محمد عمارة، (دار الشروق- القاهرة- الطبعة الثانية، ١٤٠٨هــ ١٩٨٨م):(١/١٦٨-١٦٩)

(٨) فقد روى عن على بن عامر قال : قال القاسم بن إبراهيم، صلوات الله عليه: من لم يعلم من دين الإسلام " خمسة الأصول" –كذا في الأصل – فهو ضال جهول" (الرسي) أصول الهدل والتوحيد: ص١٦٨

(٩) (حسن) ناجي: ثورة زيد بن على، (الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م): ص ١٧٠-١٧١

(١٠) (صبح): في علم الكلام " الزيدية" : ص١١١

اليمن هاربا من بطش العباسيين [١] وأقام بها واجتمع الناس حوله، وقد أسس الراسي للفكر الزيدي في اليمن وأجتهد فيه حتى أصبحت تلك الاجتهادات أحد المعالم المميزة للفكر الزيدي، والذي ظل معتقد أهل اليمن حتى التاريخ المعاصر[٢] وعليه فمع تأسيس القاسمية في اليمن فقد بدأ عصر الدولة الزيدية وانتشار الفكر الزيدي وتشعبه إلى فرق تتبع الزيدية في بعض المبادئ وتختلف في البعض الآخر .

٢-الهادويه: هي إحدى الفرق الزيدية التي نشأت في اليمن، وهى امتداد للقاسمية، مع اختلاف في بعض الأصول والتوجهات الفكرية، وتنسب الهادوية إلى يحي بن الحسين المعروف بالهادي إلى الحق [٣]حفيد القاسم بن ابراهيم مؤسس القاسمية، وعليه فقد خرجت الهادوية من رحم القاسمية، وكان يحي قد حاول نشر مذهبه في اليمن من خلال رحلتين قدم بهما إلى بلاد الجنوب، حول من خلالهما مبايعته على الإمامة ونشر فكره في تلك البلاد، وكانت المرة الأولى حينما " طلب عض رؤساء القبائل في اليمن مقدمه من بلدته الرس – قرب المدينة المنورة- وكان قد خطب له بالإمامة في مكة سبع سنين فذهب إلى نجران وصعده عام ٢٨٠ه وقد أعانه عامل صنعاء من قبل العباسيين على دخول صنعاء، ولكن أهلها خذلوه"[٤] وهذه كانت المرة الأولى التي حاول من خلالها الهادي الدخول إلى اليمن والقيام بدعوته وإمامته، ولكنها لم تلقى قبولا على الرغم من استقدامهم له ودعوتهم إليه، ولعل هذا الخلاف قد حدث بين يحي بن الحسين ومن قدم عليهم، بعد مدة يسيرة[٥] وذلك لمخالفتهم لأوامره الموافقة لأمور الشريعة[٦] لكن سرعان مع دعته قبائل اليمن المتصارعة للعودة مرة أخرى، " فعاد إلى صعده عام ٢٨٤هـ ثم إلى نجران، ودخل صنعاء ليلة الجمعة ٢١ من المحرم عام ٢٨٨هـ وخطب له بالإمامة على المنابر"[٧] وعليه فقد انطلق فكر الهادي في ربوع اليمن معلنا عن ميلاد فرقة جديدة تتبع رؤية يحي بن الحسين وتعرف بالهادوية، هذا وقد قال الهادي بالأفضلية الوجودية للإمام على رضي الله عنه، وبالأحقية الفعلية لمقام الخلافة بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – نظرا للوصاية الإلهية، وكونه أعلم الخلق بما جاء به النبي، فهو السابق إلى ربه

---

(١) (خضيري) د/ حسن : قيام الدولة الزيدية في اليمن، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، البعة الأولى ١٩٩٦م):ص١٣٥

(٢) (صبح) في علم الكلام " الزيدية " : ص١١١، (خضيرى): قياد الدولة الزيدية في اليمن: ص١٣٦

(٣) الهادي إلى الحق(٢٢٠ – ٢٩٨ هـ = ٨٣٥ – ٩١١ م) يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي: إمام زيدي. ولد بالمدينة. وكان يسكن " الفرع " من أرض الحجاز، مع أبيه وأعمامه. ونشأ فقيها عالما ورعا، فيه شجاعة وبطولة. وصنف كتبا، منها " الجامع " ويسمى " الإحكام في الحلال والحرام والسنن والأحكام " و " المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك –" وله رسائل كثيرة، منها " الرد على أهل الزيغ " و " العرش والكرسي " . وراسله أبو العتاهية الهمداني (وكان من ملوك اليمن) ودعاه إلى بلاده، فقصدها، ونزل بصعدة (سنة ٢٨٣ هـ في أيام المعتضد، وبايعه أبو العتاهية وعشائره وبعض قبائل خولان وبني الحارث بن كعب وبني عبد المدان. وخوطب بأمير المؤمنين، وتلقب بالهادي إلى الحق. وفتح نجران، وأقام بها مدة. (الزركلى) : الأعلام: (٨/١٤٠-١٤١)

(٤) (صبح): في علم الكلام " الزيدية " : ص١١٢

(٥) (المحلى): الحدائق الوردية : (١٩/٢)

(٦) (خضير): قيام الدولة الزيدية في اليمن : ص٥٧

(٧) (صبح): في علم الكلام " الزيدية ": ص١١٢

غير مسبوق، والإمامة بعده للحسن والحسين حيث تفترض ولايتهما واجبة طاعتهما، ولا تجب الإمامة إلا في ولدهما بحكم تفضيل الله لهم، فتجب الإمامة لكل من سار بسيرتهما واحتذى بحذوهما وهو من ذريتهما[١] وعليه فقد كان لرؤية يحي بن الحسين بالغ الاثر في انتشار الفكر الهادي في اليمن وقيام الفرقة الهادية. حيث " طبع المذهب الزيدي في اليمن بطابعه... فتعرف الزيدية هناك باسم " الهادوية" "[٢] لكن على الرغم من ذلك فقد وجد الكثير من الاختلافات بين المذهب الأم في الزيدية وما وصل إليه يحي بن الحسين في كثير من الأصول والفروع لكن ظلت هذه الفرقة تابعة للزيدية حيث " تغلب اسم المذهب الزيدي على مذهب الإمام الهادي وذلك لأن مذهب الهادي وأتباعه يقولون بإمامة زيد بن على، ووجوب الخروج على الظلمة، ويعتقدون فضله وزعامته..."[٣] ولعل هذا ما يدعم فكرة التحولات الفكرية التي أحدثتها تلك الفرق في عقائد الزيدية رغم انتسابها إلى الفكر الزيدي.

٣- **الحسينية:** وهي إحدى الفرق التي نشأت في اليمن، وصبغت بصبغتها الإقليمية، حيث تعد الحسينية أحد الفرق الزيدية التي أنشقت عن الهادوية، وقد ظلت اليمن تخضع لفكر المذهب الواحد وتتبع الهادي في الأصول والفروع حتى ظهر الخلاف والشقاق بين أتباع تلك الفرقة، فانقسمت إلى فرق عدة من أهمها الحسينية[٤]. هذا ويرتبط ظهور تلك الفرقة مع قدوم الإمام القاسم بن على العياني من الحجاز إلى اليمن سنة ٣٨٨هـ حيث دعا لنفسه بالإمامة وأجابته بعض القبائل [٥] وقد حرص القاسم على توسيع دائرة نفوذه داخل اليمن، حيث امتد نفوذه إلى مناطق عدة في اليمن، وأعلنت طاعتها له وأقام عماله على بعض المناطق فيها[٦] لكن الأمر لم يستدم طويلا حيث اشتد الأمر علي الإمام القاسم واشتدت المعارضة ضده والخروج عليه، وقد حاول استدعاء المناطق التي تدين له بالطاعة لنصرته، لكنهم خذلوه[٧] ولعل هذا ما دفعه إلى اعتزال هذه الدعوة، بعد أن اضطربت الأمور وتغير معه الحال، وقل نفوذه وخذله أنصاره، وظل حاله هكذا حتى توفي سنة ٣٩٣ه[٨] وقد خلف الأمام القاسم ابنه الحسين بن القاسم العياني والذي تنسب

---

(١) (الإمام الهادي) يحي بن الحسين :معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة والإمامة في النبي وأله: رسائل العدل والتوحيد: تحقيق: د/ محمد عمارة: ٢/ ٦٨ -٧٢)

(٢) (صبح) الزيدية : ص ١٤٢

(٣) (الأكوع) : الزيدية نشأتها ومعتقداتها: ص٢٢

(٤) (فؤاد)عبدالفتاح أحمد: الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراؤه الكلامية، (دار الدعوة – الإسكندرية – الطبعة الأولى ١٩٨٦م): ص١٤٨

(٥) (الشرقي) أحمد بن محمد بن صلاح: اللآلئ المضية في أخبار أئمة الزيدية، (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية – القاهرة – برقم ١٩٤٠، مخطوط غير مرقم):ج١ م٨٦

(٦) (ابن الديبع) عبدالرحمن بن على بن عمر الشيباني: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن على الأكوع، (المطبعة السلفية- القاهرة – ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م): ص ٢٢٨-٢٢٩ وص ١٩٤

(٧) (ابن يعقوب) الحسن: سيرة الإمام القاسم العياني، تحقيق: عبدالله الحبشي، (دار الحكمة اليمانية – صنعاء- الطبعة الأولى ١٩٩٦م):ص ٢٨١-٢٨٢

(٨) (ابن يعقوب): سيرة الإمام القاسم : ص٢٨٤

إليه الحسينية وقد بدأ دعوته بالإمامة وادعاء المهدية[١] حيث دعا لنفسه بالإمامة سنة ٣٩٣ه وتلقب بالمهدي وزعم أنه مهدي هذه الأمة المنتظر خروجه، وهو من بشر به النبي – صلى الله عليه وسلم– وادعى اتباعه أفضليته ومكانته التي تفوق مكانة النبوة وكلامه الذي يفوق كلام الله تعالى [٢] وقد اعتقد اتباعه أنه حي لم يمت وهو من يعود ليملأ الأرض عدلا، وهذا تحول فكرى عند الزيدية، حيث بدأت الدعوة إلى إمام غائب بعد ما كانت تعدو وتدعم الإمام الحاضر لكن في ظل الأحداث وتخلى بعض الأئمة عندهم وموت البعض الأخر فكانت الدعوة لإمام غائب[٣] وهو قول يقربهم من منهج الأثنى عشرية في فكرة الغيبة والرجعة. هذا وقد افترق أتباع هذه الفرقة إلى فرقتين اختلفا في ظهور مهديهم فمنهم من قال بظهوره لهم سرا ومنهم من قال بعدم ظهوره إلا وقت رجعته[٤]، هذا وقد استمر الوجود الفعلي لهذه الفرقة على أرض اليمن حتى القرن الثامن الهجري ثم أخذت في التلاشي الوجودي لكن ظلت الأفكار والمعتقدات والطقوس التعبدية لدى شيعة اليمن حتى الآن[٥] وعليه فقد مثلت الحسينية جانباً من جوانب التحول الفكري في عقائد الزيدية.

٤–**المطرفية:** هي أحد الفرق الزيدية التي نشأت في اليمن، وقد انشقت عن الهادوية، حيث تنسب هذه الفرقة إلى مطرف بن شهاب[٦] ويعد "مطرف من أعلام المئة الرابعة وأوائل المئة الخامسة من الهجرة، كما يعد من شيعة الإمام الهادي يحي بن الحسين وأتباع مذهبه في الفروع ولات يرون جواز الخروج عليه"[٧] وعليه فإن نشأة المطرفية كانت في أواخر القرن الرابع الهجري، حيث بدأت تأخذ طريقها في نفوس الأتباع من الزيدية، وقد انتشر فكرها في أكثر البلاد الزيدية واستمر نحو الثلاثة قرون، ففشت بين الناس وأصبحت تمثل قوة داخل المجتمع اليمني[٨] حيث جذب مطرف عامة الناس إليه بزهده وعلمه وتواضعه، كما تميزت أقواله بدنوها من عقول العامة والجهال، وهذا ما ترك أثره في أتباعه، فقد امتازت المطرفية بالإقبال على العلم والاشتغال به، كما تميزوا

(١)(الرسولي) أبو العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب، والفطن في أخبار من ملك اليمن، (مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ١٤٠٩، تاريخ تيمور، م رقم ٢٧٨٠٩): ص١١٤

(٢) (ابن الوزير) : العواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم: (٤٢١/٣)

(٣) (زيد) على : تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، (المركز الفرنسي للدراسات اليمنية) : ص ٢٤

(٤) (الأكوع) الزيدية نشأتها ومعتقداتها : ص٨٩

(٥) (ابن الوزير): العواصم والقواصم: (٤٢١/٣)، (الأكوع) : الزيدية نشأتها ومعتقداتها : ص٨٩

(٦) هو مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي، كان يعمل حارثا، ثم كره العمل وذهب إلى طلب العلم، فترك بينه واستعان بما معه من أموال على الدراسة في صنعاء وتلقى العلم على شيوخ عصره، وكان مطرف منقطع النظير في المجادلة وإفحام الخصوم بالحجة. انظر في ذلك : (ابن القاسم) إبراهيم : طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبدالسلام عباس الوجيه، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م): (١١٢٥/٢)، (الأكوع) القاضي إسماعيل: هجر العلم ومعاقله في اليمن، (دار الفكر– بيروت– الطبعة الأولى ١٩٩٥م) : (١٦٥/١)

(٧) (الأكوع): الزيدية نشأتها ومعتقداتها : ص٩٠

(٨) (الحجري)أبو صالح عبدالله بن نوح: التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية، (دار المحدثين للنشر – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م): ص٥٢

بزهدهم الزائد على الناس، وإخلاصهم في العبادة والطاعة[١] هذا وقد وتبنت المطرفية الفكر الاعتزالي في الأصول لكنهم قال بخلق العناصر الأربعة[٢] وتأثير الله في الأصول دون الفرع، وما عدى الأصول فهو تأثير طبائع [٣] كما خالفو الزيدية في مسألة الإمامة، ولم يحصروها في ولد على – رضي الله عنه- حيث لا يعترفوا بالتفضيل من جهة النسب، ولذا فالإمامة عندهم عامة لكل من جمع صفاتها من المسلمين[٤] فالإمامة تكون لأكرم الخلق وخيرهم عند الله، فمن اتق الله وعلم بطاعته، وكان أعلم الناس بالله وأكرمهم عنده، كان أولى الناس بالإمامة، ولا فرق في ذلك بين أعجمي وعربي[٥] ويعد موقف المطرفة من الإمامة تقويضا للأسس التي قام عليها نظام الإمامة في اليمن، ولعل هذا ما يفسر الخلاف الذي قام بين المطرفية ومخالفيهم في تلك المسألة، حيث وقع خلاف شديد بينهم وبين الإمام أحمد بن سليمان، الذي اعتمدت إمامته على النظام القائم في المعتقد الزيدي والذي خالفه المطرفية[٦] وقد وقع بينهما مناظرات وردود، ولعل سبب تنكر المطرفية للإمام أحمد ابن سليمان هو تشدده في الإمام وما يجب توافره في الإمام وهو ما خرج عليه المطرفية. " وقد قام الإمام والقاضي جعفر بن عبدالسلام بتصنيف العديد من الرسائل في تفنيد معتقد المطرفية وإثبات بطلانه"[٧] كما كان لموقفهم من الإمام عبدالله بن حمزه بالغ الأثر في القضاء على تلك الفرقة حيث بدأت العلاقة بينهما في شيء من الود، حيث بايعه المطرفية أعلنوا اعترافهم باستحقاقه لإمامة، ورحب بهم الإمام وقد " توجه كل منهم عن أمر الإمام لنفاذ الأوامر الإمامية والتأهيل لوقت الحاجة، وإقامة الجمعة في هجرهم، والقيام بالمعروف والنهى عن المنكر، وتجيش الجيوش إلى ثغور الجهاد"[٨] وقد أقامهم الإمام على بعض ولاياته غير أنهم أخفقوا في تنفيذ المهام التي أوكلهم بها فقام الإمام بعزلهم عن الولاية ومنع عنهم أموال الزكاة[٩] وعليه فقد أخذت العلاقات في التوتر بين الإمام عبدالله وبين المطرفية، وكانت تلك الحدة تزداد وتقل وفق الأحداث، والوسطاء الذين حاولوا التخفيف من تلك الخلافات، حتى وقعت المواجهة بينه وبينهم، " فكانت للمجازر التي أوقعها الإمام عبدالله بن حمزة بالمطرفية وقتل كثير من زعمائهم سببا في انحسار مذهبهم وضعف قوتهم، فانصرف كثير منهم

(١) (الأكوع): الزيدية نشأتها ومعتقداتها : ص٩٠

(٢) الماء والتراب والهواء والنار

(٣) (ابن الوزير) : العواصم والقواصم : (٢٦٨/٥)

(٤) (الحجري): التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية: ص٥٢

(٥) (الحميري) نشوان بن سعيد: شرح رسالة الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (مطبعة السعادة- القاهرة – ١٩٤٨م): ص١٥٢

(٦) (عبدالفتاح) الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وأراؤه الكلامية: ص١٥٢

(٧) (عبد العاطي) د/عبدالغني محمود: الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، (عين للدراسات والبحوث، القاهره ، الطبعة الأولى٢٠٠٢م): ص٩٢

(٨) (ابن دعثم) أبو فراس: السيرة الشريفة المنصورية، (دار الفكر المعاصر –بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٣م): (٨٩/٢)

(٩) (عبدالعاطي): الصراع الفكري في اليمن : ص٣٥

عن معتقداتهم وأعلنوا اعتناقهم المذهب الي ارتضاه الإمام"[١] وبذلك قد كتبت نهاية أحد الفرق التي انشقت عن زيدية اليمن وأحدثت نوعا من التحول الفكري في بعض القضايا الخلافية بين الزيدية.

وعلى هذا كله يمكن القول أن فرقة الزيدية لم تظل على وحدتها الفكرية والعقدية التي نشأة على يد زيد بن على، بل أصابها الاختلاف والتنافر والتناحر بين أتباعها، فافترقت إلى شعب وفرق، مما يعزز فكرة التحول الفكري في العقائد بين تلك الفرق المختلفة، حيث كان لكل فرقة توجهها ورؤيتها نحو تلك القضايا، زادة من حدة تلك التحولات في المعتقد الزيدي.

المبحث الثاني- التحولات الفكرية في قضية الإمامة عند الزيدية:

ظلت فكرة الإمامة هي محور الاعتقاد الشيعي في مجمله، حيث مثلت الإمامة أحد الأصول الدينية في المعتقد الشيعي، والذي على أثره انقسمت الشيعة فيما بينها، وكان للزيدية موقف أكثر اعتدلا من باقي الفرق الشيعية، مما قربها من معتقد أهل السنة، وجعلها، بعيدة عن فكر الغلاة من الشيعة، لكن هذا الفكر المعتدل الذي وضع أسسه زيد بن على لم يبقي على حاله، حيث أصابه من التحولات والتغيرات، التي أحدثت معتقداً جديداً في الفكر الزيدي، وقد تنوع هذا المعتقد وفق الأحداث والمجريات السياسية التي حلت بالفكر الزيدي، وسوف نتناول تطور معتقد الإمامة في الفكر الزيد حتى نتمكن من الوقف على التحولات التي صاحبة هذا المعتقد.

المطلب الأول- الأصول الفكرية لمعتقد الإمامة عند الزيدية:

مثلت الإمامة في فكر الزيدية جانباً مختلفاً عما قامت عليه عند باقي الفرق الشيعية، حيث ارتبطت فكرة الإمامة عند الزيدية بمسألة الخروج التي تبناها "زيد بن على" على الدولة الأموية، وعليه فقد أصبحت نقطة الانطلاق نحو إمامة الزيدية تعبر من نفق الثورة والإعلان من قبل الإمام، وعليه فإن الإمامة تعلقت عند المؤسس الأول للزيدية بالنظرة الثورية التي ترى فكرة الخروج على الظلمة وقتالهم أحد أهم الشروط الأساسية التي تقوم عليها الإمامة[٢] وعليه فإن المنهج المتبع عند الإمام زيد ابن على يقوم على مبدأ الثورة والخروج الذي تميز به المذهب الزيدي عن غيره من فرق الشيعة، حيث قال : " وليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من جاهد في سبيل الله حق جهاده ودافع عن رعيته"[٣] هذا وقد ارتبط هذا

(١) المرجع السابق : ص٤٤

(٢) (زيد) على محمد: معتزلة اليمن " دولة الهادي وفكره" ، (مركز الدراسات والبحوث- صنعاء -دار العودة -بيروت - ١٩٨١م): ص١٨

(٣) (الكليني) محمد بن يعقوب: أصول الكافي ، (منشورات الفجر- بيروت -الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ١٤٢٨هـ): (٢٢١/١)

الشرط في الإمامة بأحد الأصول التي نادى بها الإمام زيد وأخذها عن المعتزلة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو " الأصل الخامس من الأصول الخمسة في نظر الزيدية وقد اهتمت الزيدية بهذا الأصل لأنه من أهم الواجبات التي ترتكز عليها قواعد الأمن والسلام للفرد والجماعة"[١]، وعليه فإن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعلق بجانب تطبيقي في الفكر الزيدي وهو دفع الظلم والخروج عليه بالقول والفعل، وعليه فقد تعلق هذا الأصل " بوجوب نصرة الحق، وخذلان الباطل، والعمل على تحقيق العزة لله ولرسوله وللمؤمنين بالقول أو الفعل"[٢] وعليه فقد ظل هذا المبدأ هو الأساس الحاكم لفكر الإمام زيد حيث عده من الواجبات فقال : " أن سل السيف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ما دام لا يمكن دفع المنكر، فإقامة الحق لا يكون إلا بذلك"[٣] هذا وتبني الإمام زيد للمبدأ الثوري في الإمامة مخالف لما كان عليه الشيعة الإمامية من القول بالتقية، " فإمامة الإمام جائزة وإن أغلق بابه، وأرخى ستره، وداهن الظالمين، وأمنهم وأمنوه، وسالمهم وسالموه، يعنى أنهم أثبتوا للقاعد، ورفضوا القائم"[٤] وهذا المبدأ الذي أقره الإمام زيد قد لقى معارضة من مخالفيه ومحاولة الطعن في إمامته وفق هذا الشرط المستحدث في الفكر الشيعي، وقد نقل الشهرستاني مناظرة بين الإمام زيد وأخيه محمد الباقر تبين مدى الخلاف حول تلك الجزئية، حيث قال الباقر للإمام زيد "على مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام، فإنه لم يخرج قط، ولا تعرض للخروج"[٥] وعليه فإن ربط الإمام زيد بين مسألة خروج الإمام داعيا لنفسه وبين استحقاقه للإمامة، يعد من المستحدثات التي تميز بها الفكر الزيدي عن غيره من الفرق الشيعية، لأنه بذلك قد " هجر مبدأ التقية الذي كان قد التزمه ال البيت بعد مقتل الإمام الحسين رضى الله عنه"[٦] وعلى هذا فيمكن القول أن أحد أهم المبادئ التي أصل لها الإمام زيد في الإمامة هي مسألة الخروج وإعلان الإمام لنفسه، وقد رسخ الإمام زيد لهذا المبدأ وربط بينه وبين الأصول التي اعتمد عليها مذهبه، حيث وضع خلاصة مبادئه الثورية، وبين أهدافها التي تضمنها نظرياته في العدل، والتوحيد وما إلى ذلك من الأصول الخمسة ودعا إليها في كتبه ومنها كتاب الصفوة ورسائل دعوته، ونصوص بيعته الاتي أخذها على أنصاره ومتابعيه[٧].

---

(١) (الفضيل شرف الدين) على بن عبدالكريم : الزيدية نظرية وتطبيق، (جمعية عمال المطابع التعاونية – عمان – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م): ص ٨٧

(٢) المرجع السابق : ص ٨٩

(٣) (صبح) : في علم الكلام" الزيدية" : ص٦٠

(٤) (ابن حمزة) عبدالله: العقد الثمين، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية، ق٣٥، نقلا عن (زيد) : معتزلة اليمن: ص١٨

(٥) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١٥٦/١)

(٦) (أبو زهرة): الأمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه: ص١٩٦

(٧) (الفضيل شرف الدين): الزيدية نظرية وتطبيق: ص١٣٤

هذا وقد أصل الإمام زيد لمبدأ آخر ميز مذهبه في الإمامة عن باقي فرق الشيعة، وهو القول بولاية المفضول، وهو مبدأ عام له نتائجه التي كان لها بالغ الأثر في المعتقد الزيدي، وقد قال الإمام زيد " إن الإمامة تنعقد للمفضول مع وجود الفاضل للمصلحة في ذلك"(١) وذلك وفقا لرؤية الزيدية في الإمامة التي تعتبرها من أهم مسائل أصول الدين وأعظمها، حيث يترتب عليها أمور تتعلق بمصالح الفرد والمجتمع، وهي ترتبط بالحياة الخاصة والعامة" لأنه يترتب عليها طاعة الله وطاعة الرسول والقيام بالشرائع والجهاد والمولاة والمعادات والحدود وغير ذلك "(٢) ولذا فإن الإمامة لها أهميتها الخاصة التي يترتب عليها حال الأمة، وعليه فإن إمامة المفضول جائزة نظرا لتلك الأهمية التي تحظى بها الإمامة، وعليه فقد ترتب على هذا المبدأ الذى أقره الإمام زيد " انعقاد الخلافة لأبي بكر وعمر مع أن عليا أفضل منهما عقيدة، وكان لا يتبرأ منهما"(٣) وعليه فقد قال الإمام زيد بخلافة الشيخين وهما مفضولين مع وجود الأفضل وهو الإمام على، ولا شك أم الأمام زيد اعتقد بالأفضلية الفعلية للإمام على وكونه مقدم في الرتبة والمكانة على الشيخين لكن المصلحة العامة اقتضت تقديم الشيخين على الإمام على مع الاحتفاظ بأفضليته ومكانته التي كانت تستوجب تقديمه في الخلافة، " فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة"(٤) ومع ثبيت زيد لهذا المبدأ فقد صحت خلافة الشيخين عند الزيدية وإن كانت من باب المصلحة التي تم فيها خلاف الأولى وعليه فقد " اعتقد أن خلافتهما حق، وطاعتهما كانت واجبة"(٥) وهذا مبدأ ميز الزيدية وأعطاها جانب من الاعتدال والقرب من موقف أهل السنة، وإن كان رأه البعض استثناء وضع الإمام زيد لتبرير شرعية الشيخين بالخلافة(٦) وهذا مخالف للفكر الثوري الذي اعتمده الإمام زيد في إقامة إمامته. هذا ويلاحظ أن الإمام زيد لم يتناول خلافة عثمان رضي الله عنه من باب المصلحة التي حكم بها على خلافة الشيخين، وهذا يوحى أن الرجل لم يرى في خلافة عثمان رضى الله عنه ضرورة

---

(١) (عفيفي) مذكرة التوحيد : ص١٢٩

(٢) (الشرفي) أحمد بن محمد بن الصلاح: عدة الأكياس في شرح معاني الأساس، (دار الحكمة اليمنية – صنعاء- الطبعة الأولى ١٩٩٥م): (١٠٩/٢)

(٣) (عفيفي): مذكرة التوحيد : ص١٢٩

(٤) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١٥٥/١)

(٥) (أبو زهرة) : الإمام زيد : ص١٩١

(٦) حيث أشار الدكتور أحمد صبح في كتابه " في علم الكلام الزيدية" أن القول بولاية المفضول مع وجود الأفضل ليست قاعدة عامة في معتقد الزيدية لأنها تبطل فكرة الخروج، وأنها استثناء خاص لأبى بكر لتبرير شرعية خلافته.(صبح): في علم الكلام : هامش ص٦٢ . وعلى هذا الكلام فإن الغمام زيد حاول إيجاد مبرر للقول بصحة إمام الشيخين مع عدم اعتقاده بذلك، لكن ما الذي دفع الإمام زيد للقول بهذا؟ هل مهادنه أم تقرب من أهل السنه والامويين الذي كان على خلاف معهم والحق أن هذا مخالف لشخصية الإمام زيد الثورية، والاتي رفضت الطعن في الشيخين في أصعب الظروف وانفضاض اتباعه عنه وهو ما نقله الدكتور صبح عن شخصية الإمام زيد، وعليه فإن الإمام زيد صرح باعتقاده وفكره وليس لإيجاد مبرر لشرعية إمامة أبي بكر وعمر.

تقتضي تقديمه على الإمام على رضى الله عنه، " لكنه لم يبين ذلك ولم يقل فيه شيء"[١]. وعلى هذا فإن الإمام زيد لم يقل بفكرة النص على الإمام على، والتي تبنها الفكر الشيعي، حيث جعل الاختيار فيها لأهل الحل والعقد وفق المصلحة المترتبة على ذلك فإن كانت المصلحة العامة للعباد والبلاد تقتضى تولى المفضول مع وجود الأفضل جاز ذلك ووجب الطاعة لهذا المفضول الذي وقع عليه الاختيار.

كما أصل الإمام زيد لمبدأ اخر في الإمامة يعد أحد جوانب التميز في الفكر الزيدي عن غيرها من فرق الشيعة، حيث قال بالإمامة في ولد فاطمة ويستوى في هذا أولاد الحسن وأولاد الحسين، وعليه فإن الإمام زيد قد ساق " الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم"[٢] ويعد موقف الإمام زيد هذا مخالف لما كان عليه الإمامية حيث خص الإمامة بأولاد الحسين فقد، فقد انتقلت الإمامة من على إلى الحسن إلى الحسين ثم خصوها بأبناء الحسين فقط[٣] وعليه فقد أسس الأمام زيد لمبدأ أخر لم يكن موجود في الفكر الشيعي بوجه عام، حيث تحول مبدا النسب في فكر الإمامة إلى موروث ديني يستوجب التسليم بها والسعي نحو تحقيقه في واقع الحياة حتى تتحقق الولاية الشرعية، والعودة إليه أمر حتمي مستلزم لكمال الدين وصلاح الأمة[٤] وشرط الفاطمية الذي قال به الإمام زيد مخالف لما عليه أهل السنة والمعتزلة، حيث اتفق الإمام زيد معهم في شرط القرشية[٥] ولكن اختلفوا على حصرها في البطنين، حيث قالت تلك الفرق بالقرشية كأحد الشروط اللازمة للإمامة[٦]، وقالت الزيدية بالقرشية المحصورة في أبناء فاطمة رضي الله عنها من على، وعليه فقد مثلت الفاطمية في كلام الإمام زيد نقطة اختلاف بينه وبين أهل السنة، هذا وقد حاول البعض التقليل من نقطة الخلاف بين الإمام زيد وبين أهل السنة فقالوا: " أنه – الإمام زيد – اعتبر هذا الشرط أفضلية لا شرط صلاحية للخلافة، لأنه ما دام قدر إمامة المفضول، فإنه يجب أن تعتبر كل الشروط التي يذكرها شرط أفضلية"[٧] وهذا لا يستقيم من ناحية كون هذا الشرط أحد الجوانب الأصولية التي قام عليها المذهب الزيدي، لكن يمكن اعتباره أحد الشرط التي تحولت لفرضية عقدية عند الزيدية نظراً للأحداث التي خلقت ذلك، فشرط الفاطمية أخذ

---

(١) (أبو زهرة) : الأمام زيد : ص١٩٢

(٢) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١/١٥٤)

(٣) (أبو زهرة): الغمام زيد : ص١٩٣

(٤) (عزان) محمد يحي: قرشية الخلافة تشريع ديني أم رأي سياسي، (مركز أفكار للدراسات والبحوث- صنعاء- الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٣ م):ص٨٣

(٥) وهو كون الإمام من قريش

(٦) حيث اشترط الفقهاء في الإمامة سبعة شروط منها " أن يكون قرشيا من الصميم أن يكون حرا ... وقال الماوردي أن يكون من قريش لورود النص فيه، وانعقاد الإجماع عليه (الماوردي): أبو الحسن على بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي ،(دار ابن كتيبه – الكويت – الطبعة الأولى ١٩٨٩م): ص٥

(٧) (أبو زهرة): الأمام زيد : ص١٩٣

منحى تدريجي في نفوس الشيعة ومنهم الزيدية، حيث فرضت الحياة السياسية داخل الخلافة الإسلامية هذا الواقع داخل نفوس الشيعة التي حاولت مواجهة التوريث الأموي والعباسي بوضع الأفضلية الفاطمية كأحد الشروط اللازمة للإمامة[(١)]، والتي تحولت مع مرور الازمان والأحداث إلى أحد الأصول اللازمة التي ترتقى إلى حيز الفرضية التي لا يمكن التخلي عنها داخل المذهب الشيعي[(٢)] . هذا وقد نقلت بعض الاخبار عن الإمام زيد تفيد قوله بالقرشية دون تخصيص بطن بعينها حيث جاء " عن أبي خالد الواسطي قال: سألت زيد بن على عليه السلام- عن الإمامة، فقال: هي في جميع قريش، ولا تنعقد إلا ببيعة المسلمين، فإذا بايع المسلمون، وكان الإمام براً تقيا عالما بالحلال والحرام، فقد وجبت طاعته"[(٣)] وعلى صحة تلك الروية المنسوبة للإمام زيد فإن هذا الرأي ينفى بالكلية فكرة التخصيص التي نسبت إلى مؤسس المذهب الزيدي والتي أصبحت فيما بعد أحد الأصول اللازمة لكل ما يدين به، كما تنفي فكرة النص سواء الخفي أو الظاهر التي تبنتها بعض الفرق الزيدية فيما بعد، هذا وقد اعترض على تلك الرواية باعتبار كون الإمامة في البطنين أحد الأصول المجمع عليها عند الزيدية، فكيف يمكن الأخذ برواية أحاد ونترك قول ما أجمع عليه الأئمة [(٤)] والحق أن هذا الإجماع قد خرق بهذه الرواية التي خالف فيها من ادعى الإجماع موقف مؤسس المذهب، كما أن من ادعى ضعف هذه الرواية وعدم وجود أصل لها في مجموع الإمام زيد، قد رد بتخرج بعض الأئمة المعاصرين من الزيدية لتلك الرواية وبيان صحة سندها[(٥)] وعلى كل حال فقد تضاربت الأقوال حول نسبة التخصيص بالفاطمية للإمام زيد لكن كثرة النقول التي أضافت هذا الشرط للزيدية وأثبتته للإمام زيد وتحوله لاحد الأصول الفرضية في المذهب الزيدي يجعلنا أمام ترجيح وجود هذا الشرط عند الإمام زيد كشرط تفضيل وليس شرط صحة ولزوم نظرا لوجود تلك الراوية التي أثبت صحة سندها من قبل بعض علماء الزيدية. ويدعم تلك الراوية ما نقل عن آل الوزير من الزيدية التي ترى أن الإمام زيد لم يقل بالوراثة السياسية أو النص أو القرشية، وان القاسم الرسي قد عدل النظرية السياسية التي قال بها الإمام زيد في الإمامة بأن حصر الإمامة في البطنين من أبناء على من فاطمة[(٦)]

(١) وقد وضع الدكتور أحمد محمود صبح بعض من الاعتبارات التي رأي فيها مسوغا لإضافة شرط الفاطمية، وتعود في مجملها إلى رؤية سياسية فرضها الواقع المصاحب لفترة البداية الزيدية والصرعات التي دخلت فيها. انظر (صبح) الزيدية: هامش ص٦١

(٢) (غليس) أشواق أحمد : مفاهيم في الفكر السياسي الإسلامي ، (مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية للتراث -صنعاء - الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م):ص١٠٨

(٣)(السياغى) الحسين بن أحمد بن الحسين: تتمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، (مكتبة المؤيد - الطائف - الطبعة الثانية ١٩٦٨م): (٥/١٧-١٨)

(٤) (مجمل)على بن أحمد بن ناصر: القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن على، (دار النشر للجامعات -صنعاء - الطببعة الثانية ٢٠٠٧م):ص٩٢

(٥) حيث أخرج سندها الشيخ/ على أحمد بن ناصر مجمل عن شيخه السيد العلامة محمد بن على المنصور عن شيخه محمد ين يحي قطران ... بسنده المتصل إلى الإمام زيد بن على . (مجمل) القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن على: ص ٩٢

(٦) (الوزير) زيد بن على: عندما يسود الجفاف : ص ٨٢، نقلا عن (الحماطي) على أحمد ناجي: شرط الفاطمية والقرشية في الإمامة بين الزيدية والجماعات الإسلامية المعاصرة في اليمن،(مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد ٦٢) ص ٤٥٨

وعليه فإن إثبات هذا الشرط للإمام زيد كأحد الأصول التي وضعها لمذهبه فيه نظر وفق تلك الروايات التي يمكن الجمع بينها أنه كان شرط تفضيل عند الإمام زيد ثم حمل على غير مراده عند من لحقه من شيوخ الزيدية.

هذا ومن الأمور التي أضافها الإمام زيد، نفي العصمة عن الأئمة، وفي هذا المبدأ قد خالف الإمامية في منهجهم القائل بعصمة الأئمة، فمن المبادئ التي ألحقت للزيدية وخولفت فيها الإمامية " القول بعدم عصمة الأئمة أو وصايتهم من النبي صلى الله عليه وسلم "[١] وهذا المبدأ قد أخذ مكانته في فكر الشيعة الإمامية، حيث ربطوا بين عصمة الأنبياء وعصمة الأولياء، وأوجبوا عصمة الأولياء وفق إثباتهم لعصمة الأنبياء وفي هذا يقول الشيخ المفيد: " والأنبياء والأئمة – عليهم السلام – من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبائر كلها والصغائر... ونقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم "[٢] وعليه فقد مثلت عصمة الأولياء أحد أهم جوانب الاعتقاد عند الإمامية التي تبنى عليها جوانب الحل والحرمة في كافة الأقوال والأفعال التي تصدر عن الإمام والتي غلفت بغلاف القدسية الإلهية التي تحمى الإمام من أي خطأ أو زيغ، وفي هذا يقول المجلسي: " اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة – عليهم السلام– من الذنوب – صغيرها وكبيرها –، فلا يقع منهم ذنب أصلًا لا عمدًا ولا نسيانًا ولا لخطأ في التأويل " [٣] وعليه فقد اعتمد مذهب الإمامية على إثبات عصمة الأئمة وهو ما فتح باب من التأويل وإضافة كافة الأقوال والأفعال إلى الأئمة دون وجه حق' وإسباغها بصبغة القدسية التي تحصنها عن أي خطأ أو زيغ، وهذا ما خالفه الإمام زيد حيث نفى مسألة العصمة بالكلية عن الأئمة وإعطائهم مكانة قدسية، وهذا المبدأ الذي قال به الإمام زيد نفي العصمة يتوافق مع مبدأه بنفي الوراثة و الوصية من النبي – صلى الله عليه وسلم في الإمامة " فإنه لا يمكن أن يفرض عصمة الأئمة إذ أن فرض عصمة الأئمة من الخطأ أساسه أن يكون توليهم من النبي – صلى الله عليه وسلم –"[٤] وعليه فقد أصل الإمام زيد لفكرة الإمام البشري التي تخالف فكرة الإمام المؤله التي حاول الإمامية غرسها في نفوس الشيعة، وعليه فقد بعد الإمام زيد بمذهبه عن غلاة الشيعة وأصبح قريبا من منهج أهل السنة.

---

(١) (عواجي) د/ غالب بن على : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م):(٣٤٠/١)

(٢) (الشيخ المفيد) محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم: تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين دار كاهي، (المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – مطبعة مهر – الطبعة الأولى – ١٤١٣ ه) ص ١٢٩ و ١٣٠.

(٣) (المجلسي) محمد باقر : بحار الانوار (منشورات مطبعة وزارة الارشاد الإسلامي – الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ) : ٢١١/٢٥

(٤) (أبو زهرة) : الإمام زيد: ص ١٩٥

وعلى هذا كله يمكن القول أن الإمام زيد وضع أسس ومبادئ للفكر الزيدي الذي أخذ في الانتشار وقت حياته وزاد في الانتشار بعدها، وقد مثلت تلك الأسس أحد جوانب التميز في المذهب الزيدي حي توافقت تلك المبادئ مع موقف أهل السنه في بعض الأحيان واختلفت معها في أحيان أخرى، لكن ظل المذهب الزيدي في مجمله قريب من دائرة الاعتدال الشيعي الاقرب إلى فكر أهل السنة والبعيد عن دائرة الغلو التي انتهجتها بعض الفرق الشيعية فبعدت بها كليا عن منهج أهل السنة، لكن هل ظل المذهب الزيدي محافظاً على تلك الأصول؟ أم أن الاحداث السياسية والتغيرات الفكرية أحدثت فيه نوعا من التغير والتبديل؟ وللإجابة على هذا التساؤل سوف نتناول الموقف الزيدى من تلك الأصول التي طرها الإمام زيد وأصبحت تمثل أحد عوامل التميز لدى المذهب الزيدي.

المطلب الثاني – التحولات الفكرية في أصول الإمامة بعد الإمام زيد:

بعد مقتل الإمام زيد لعبت الأحداث السياسية والاجتماعية الدور الأبرز في تحديد معالم الفكر الزيدي في الإمامة، حيث أخذ الاعتقاد الزيدي مناحي مختلفة نحو تحديد الرؤية النظرية والتطبيقية لهذا المعتقد، وقد أحدثت الفرق الزيدية بعد الإمام زيد تغيرات أثرت في الرؤية العامة لهذا المعتقد ، كما أحدث بعض الأئمة الذين بويعوا بالإمامة تحولات فكرة غيرت ملامح المذهب الزيدي في معتقد الإمامة، على خلاف ما أصل له الإمام زيد في بداية نشأة الزيدية.

ولعل أول التحولات الفكرية التي أصابت معتقد الإمامة الزيدية، هو الانتقال من فكرة الاختيار إلى فكرة النص، حيث بينا أن الإمام زيد قال بفكرة الاختيار والأولية في تحديد الإمام وفقا للمصلحة العامة التي تفتضيها مصالح العياد والبلاد، وهذا ما أصل له بفكرة ولاية المفضول مع وجود الأفضل، لكن فرقة الجارودية قد أحدثت تحول فكرى حول هذا المبدأ فانتقلت بالإمامة من حيز الاختيار والأولية إلى حيز النص والوصية، وقد ونسب البغدادي هذا القول إلى الجارودية فقال : " زعموا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نص على إمامة على بالوصف دون الاسم"[١] وعليه فالجارودية أول من استحدثت فكرة النص الخفي[٢] للإمام على وقد تبنت الجارودية استحداث هذا التحول الفكري وإضافته إلى المعتقد الزيدي، وقد اعتمد موقف الجارودية في هذا التحول على وجود أوصاف واضحة الدلالة، لم تتوفر في أحد من صحابة رسول – صلى الله عليه

(١) (البغدادي): الفرق بين الفرق: ص٢٢

(٢) النص الخفي : هو النص الذي يحمل الوصف دون ذكر لفظ الإمامة من قبله – صلى الله عليه وسلم– . شرح المصطلحات الكلامية: إعداد قسم الكلام بمجمع البحوث الإسلامية،(نشر مجمع البحوث الإسلامية– إيران – الطبعة الألى ١٤١٥هـ): ص٣٦٦

وسلم – إلا في الإمام على، ولما تعلقت تلك الأوصاف بعلى أصبحت في حكم النص عليه باسمه[١] هذا وقد خالفت الجارودية بهذا التحول الفكري ما كان عليه الإمام زيد في تلك المسألة، فلم يثبت عنه القول بالنص الخفي أو الصريح، وإنما دار حديثه حول الأولوية والمصلحة التي تتعلق بولاية المفضول وقت وجود الأفضل، ويدعم هذا أن كتابات الإمام زيد وخاصة كتابيه" تثبيت الوصية" "وتثبيت الإمامة" لم يتناول فيهما مسألة النص وإنما تحدث بوضوح عن الأولوية[٢] وعليه فقد مثل الموقف الجارودي من مسألة النص تحولاً فكرياً مخالفاً للأصول الأول التي أعتمد عليه المذهب الزيدية في مسألة الإمامة. هذا وقد تبنى فكرة النص على الإمام على من شيوخ الزيدية " أبو الجارود وفيل الرسان وأبو خالد الواسطي ومنصور بن أبي الأسود، وهؤلاء رؤساء الزيدية"[٣] كما أن فكرة النص التي قالت بها الجارودية لم تقف عند حدود الإمام على بل امتدت تلك الفكرة لتشمل إمامة الحسن والحسين، حيث تطور هذا الاعتقاد داخل الجارودية وأخذ اتجاهين أحدهما "فرقة زعمت أن عليا نص على إمامة الحسن وأن الحسن نص على إمامة الحسين ثم هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين"[٤] وعلى هذا الاتجاه فإن النص كان من الإمام على ما يليه، ثم يتحول الأمر إلى فكرة الشورى والاختيار التي قال بها الإمام زيد، ثم كان الاتجاه الثاني حيث زعمت فرقة أخرى من الجارودية أن : " أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على الحسن بعد علي وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد"[٥] وعلى هذا الاتجاه فإن النص والوصاية جاءت من النبي مباشرة وخص الإمامة بعلى والحسن والحسين، وهذا التوجه من فرق الجارودية يقربها من فكر الشيعة الإمامية التي تبنت فكرة النص على الإمام، وأصبحت فكرة النص لدى الأثنى عشرية أحد الأصول الاعتقادية عند الأثنى عشرية وقد أورد الكليني في الكافي بابًا بعنوان " باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحد فواحد " [٦] وعليه فإن الإمامة عندهم اختيار من الله ونص من النبي، وهكذا كل إمام نص على من بعده من الأئمة[٧] وعلى هذا فإن الجارودية بهذا التحول قد انتحلت الفكر الإمامي الذي خالفه الإمام زيد في مطلع دعوته. هذا وقد استطاعت الجارودية أن تحول فكرة النص على الإمام على إلى ركن أصيل داخل المعتقد الزيدى على اختلاف مراحله وتوجهاته، وفي هذا يقول الإمام يحي

---

(١) (ابن المرتضي): المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق: د/ محمد جواد مشكور، (دار الندى –بيروت) : ص٩٧

(٢) (ابن على الوزير): في الينابيع الزيدية: ص٦ نقلا عن (مدشل) صلاح على: الزيدية والتأويل، (جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد الثامن ٢٠١٥م مجلد ١٢ : ص٣٢٨

(٣) (الناشئ الأكبر): مسائل الإمامة مقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات: تحقيق: يوسف فان إس، (دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن –بيروت ١٩٧١م) ص ٤٢

(٤) (الأشعري) : مقالات الإسلاميين : (٧٠/١)

(٥) (الأشعري): مقالات الإسلاميين : (٧٠/١)

(٦) (الكليني): الكافي: ١٢٧/١.

(٧) هذا وقد ذكر الكليني بابًا للنص على كل إمام من أئمة الاثني عشرية (الكليني) أصول الكافي: ١٧٩/١ وما بعدها

بن حمزه:" واعلم أن الذي نعتقده ونراه، ونحب ان نلقى الله عز وجل عليه هو ما عليه السلف الصالح من أكابر أهل البيت المقتصدين منهم والسابقين أن أمير المؤمنين أفضل الخلق بعد رسول الله .. وأن إمامته ثابته بالنص عليه وعلى ولديه"[(١)] وعلى هذا فإن فكرة النص على الإمام على وبنيه من بعده تحولت إلى معتقد يدين به الزيدية بعدما استحدث وأدخل على يد الجارودية. هذا ولم يقف المستحدثات الجارودية عند فكرة النص على الإمام فقد، بل بدأت فكرة جديدة تتولد داخل المعتقد الجارودي ولم يكن لها وجود أو دلالات في معتقد الإمام زيد حيث ظهرت فكرة الغيبة[(٢)] والمهدية في الفكر الزيديى على يد الفرق الجارودية فقد " زعم قوم من الجارودية أن الإمام المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويقولون أنه لم يمت ولم يقتل، وزعم قوم منهم أن المنتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان وأنه لم يمت ولم يقتل، وزعم قوم منهم أن المنتظر يحيى بن عمر الذي قتل بالكوفة وهم لا يصدقون بقتله"[(٣)] وعليه فإن فكرة الغيبة قد تسربت إلى المعتقد الزيدي على يد الجاروية، ولكن وقع الخلاف فيما بينهم في الغائب الذي سيعود، وفكرة الغيبة والرجعة أحد أصول المعتقد الأثنى عشري حيث قال ابن بابويه: " واعتقادنا في الرجعة أنها حق"[(٤)] وعليه فإن الجارودية قد تبنت بعض المعتقدات الأثنى عشرية في فسألة الإمامة وأضافتها إلى الفكر الزيدي، وهو تحول فكري جديد خالف ما كان عليه الإمام زيد والأصول التي اعتمد عليها في دعوته وفكره الاعتقادي .

هذا وهتاك مرحلة تعد أحد أهم المراحل في تاريخ التحول الفكري في عقائد الزيدية عامة، وفي الإمامة على وجه الخصوص، وهي مرحلة محمد بن القاسم الرسي، والذي تنسب إليه القاسمية أحد فرق الزيدية، وهو مؤسس الفكر الزيدي في اليمن، فقد مثلت فترة الرسي أحد فترات الاستحداث الفكري للعقائد الزيدية والتي تعد أحد التحولات الفكرية في التاريخ الزيدي، حيث يعد الرسي أول من أدخل تعديلات على نظرية الإمامة الزيدية وألحق بها من الشروط ما هو مخالف لما كان عليه الأسلاف من الزيدية[(٥)] وقد تحولت الإمامة على يد الرسي من مرتبة الأمور العامة التي يراعى فيها مصالح العباد

---

(١) (ابن حمزه) الإمام يحي : الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين، ضمن: مجموع الإمام المؤيد برب العزة يحي بن حمزة، تحقيق: قاسم حسن قاسم، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية- صنعاء - الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ص٤٣٦

(٢) ويتعلق مصلح الغيبة بالأما الذي غاب لكنه حي ولم يمت وهو المهدي الذي سيعود في أخر الزمان جاء في المعجم الوسيط: "(غيبه) وعنه أبعده وواراه، ... وغابت الشمس وغيرها غربت واستترت، ...(الغيبة) البعد والتواري " (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة): (٦٦٧/٢)

(٣) (الأسفراييني) طاهر بن محمد: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت (عالم الكتب -لبنان -الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) : ص٢٨

(٤) (ابن بابويه) أبو جعفر محمد بن على: الاعتقادات، تحقيق: عصام عبد السيد، (المؤتمر العلمي لألفية المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص ٦٠

(٥) (زيد) معتزلة اليمن : ص٣٣

والبلاد إلى مرتبة الفرضية، حيث يعد الرسي أول من رفع الإمامة إلى مقام الفرائض وربطها بمقام النبوة، فرتقت الإمامة إلى رتبة النبوة(١) وهذا تحول جزري في معتقد الإمامة عند الزيدية التي أصبحت وفق تلك الرؤية أحد الأصول اللازمة في المعتقد الزيدي، حيث " تعد الإمامة عند القاسم الرسي فرض الفرائض وأوكدها لقيام جميع الفرائض بها"(٢) وعليه فقد انتقلت الإمامة إلى أصل الأصول الذي تبنى عليه كافة الأصول والفروع الأخرى، وهذا التحول الفكري في الإمامة أخذها في منحى بعيد عما كانت عليه في وقت الأمام زيد وقربها من فكر الشيعة الإمامية، حيث مثلت الإمامة في الشيعة الأثنى عشرية واحدة من أركان الإسلام التي قام عليها فقد روي الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: " بني الإسلام على خمس، على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية .... "(٣) وعليه فإن التقارب الشيعي بين الزيدية والإمامية تحول إلى جانب تطبيقي عن طريق تحول الإمامة إلى أصل من الأصول عند الزيدية. هذا وقد ربط الرسي بين مقام النبوة ومقام الإمامة حيث جعل الإمامة بإذن من الشارع واختيار منه كالنبوة نظرا لكون الأولياء يقومون مقام الأنبياء في التبليغ والإحياء، وعليه فقد ارتبط مقام الإمامة بمقام الأنبياء(٤) وعلى هذا فإن الرسي قد رفض مبدأ الشورى في اختيار الإمام، على اعتبار أن الإمامة فريضة والفريضة تأتي من الشارع ولا مجال للاختيار فيها لذا قال:" الإمامة فريضة، وإذا جاز أن يصلى العصر خمساً جاز أن نبدل ونتشاور في الإمامة(٥) وعليه فقد انتقل الرسي بالإمامة إلى موضع الاختيار الألهى وأضفها عليه قدسية الفريضة التي لا يجوز فيها تغير أو تبديل. وعليه فقد أصبحت فرضية الإمامة من الثوابت عند علماء الزيدية وأفردوا لها أبوابا في مؤلفاتهم تتبع باب النبوة وفي هذا يقول المؤيدي: " وقيل إنما جعلت باباً من أبوابه لأن الإمامة خالفة النبوة وعليها مدار كثير من أحكام الإسلام، ولهذا ذكر أصحابنا أن العلم بها جملة من فروض الأعيان وتفصيلا من فروض الكفايات"(٦) هذا وقد قال الرسي بإمامة على رضى الله عنه بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – مباشرة دون فاصل وعليه فقد خالف ما قال به الإمام زيد بأحقية خلافة الشيخين نظر لرؤيته بإمامة

(١) (غليس) أشواق: التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، (مكتبة مدبولي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٧م): ص٦٤-٦٥

(٢) (مدشل) : الزيدية والتأويل : ص٣١٩

(٣) (الكليني) : أصول الكافي ، طبعة (طهران ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ) : ١٧٥/١ ، ١٨/٢ ، ٢٨/٥

(٤) (الشرفي): عدة الأكياس في شرح معاني الأساس: (١١٠/٢)

(٥) (الرسي) القاسم : الإمامة، (مخطوط مصور بدار الكتب المصرية): ق٨٤-٨٦

(٦) (المؤيدي)إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت١٠٨٣هـ): الإصباح على المصباح في معرفة الملك الفتاح، تحقيق: عبدالرحمن بن حسين شايم، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية – عمان – مكتبة الإمام زيد بن على –صنعاء– الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م): ص١٤٩

المفضول، لكن الرسي قال " الإمامة بعد النبي لعلى بن أبي طالب"[(١)] وعليه فإن فكرة إمامة الشيخين أخذت شكل مختلف على يد الرسي لعدم اعترافه بإمامة أحد بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – سوى على رضى الله عنه. ثم جعل الإمامة في موضع مخصوص وقصد به حصرها في البطنين من أبناء فاطمة وهما الحسن والحسين وأبنائهم من بعدهم[(٢)] ووفق ها المبدأ الذي استحدثه الرسي في الإمامة فقد قال كثير من الزيدية بإمامة على بعد النبي مباشرة بلا فاصل عن طريق النص الخفي الذي حمل وصاية النبي بمواصفات لا تنطبق سوى على الإمام على[(٣)] وعليه فقد تحول مبدأ إمامة على بلا فصل إلى عقيدة عامة لدى الزيدية، وتحول الدمج بين ما ذهب إليه الجارودية من القول بالنص وما قاله الرسي بإمامة على المباشرة وعدم الفصل الزمنى بينه وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – هو معتقد الزيدية عن أكثر علمائهم، وفي هذا يقول الإمام عبدالله بن حمزه : " ومذهب الزيدية متقرر على أن الإمام بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بلا فصل على ابن أبي طالب "[(٤)] وبه صرح الإمام يحي بن حمزة حيث قال:" الإمام بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– هو على بن أبي طالب، وهذا شيء قد أقمنا عليه البرهان البين، وقررنا إمامته بالنصوص ولا منازع"[(٥)] وعليه فقد أصبحت فكرة إمامة الإمام على بعد رسول الله مباشرة وعدم قبول إمامة الشيخين هو الاتجاه السائد في المعتقد الزيدي حيث يقول الرصاص: " فمذهبنا أن الإمام بعد رسول الله – صلى الله عله وسلم – بلا فاصل أمير المؤمنين على بن أبي طالب، وأن طريق إمامته النص"[(٦)] وكذا نقل فيه إجماع العترة مع الشيعة في تلك المسألة، وفي هذا يقول الإمام القاسم: " العترة – عليهم السلام – جميعا والشيعة: الإمام بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بلا فاصل على بن أبي طالب – عليه السلام– ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام "[(٧)] وعليه فإن الرسي قد أحدث تحول فكري في المعتقد الزيدي وأصبح من ثوابت المذهب بعد ذلك، وعليه فقد اتفقت عقيدة الزيدية مع عقائد الفرق الشيعية في النص على الإمام على وإماته المباشرة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– بلا فاصل، وعليه فقد ترتب عليه مخالفة الإمام زيد في قوله بإمامة الشيخين وقد ترتب على موقف الزيدية بعد الإمام

---

(١) (صبح) في علم الكلام الزيدية: ص١١١

(٢) (الرسي): الإمامة : ق٨٢ – ٨٧ ، (مدشل): الزيدية والتأويل : ص٣١٩

(٣) (ابن حمزه) المنصور بالله عبدالله، مجموع رسائل رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية– عمان – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م): (٣٣٧/٢-٣٣٨)

(٤) (ابن حمزة) الإمام المنصور بالله عبدالله: مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة: تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، (مؤسسة الأمام زيد بن على الثقافية– صنعاء): القسم الثاني:ص١٢٧

(٥) (ابن حمزة) الإمام يحي: الرسالة الوازعة ، ضمن مجموع الإمام يحي: ص٤٦٤

(٦) (الرصاص) الغمام أحمد بن حسن (ت٦٥٦هـ): الخلاصة النافعة، تحقيق: إمام حنفي سيد عبدالله، (دار الأفاق العربية– القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م): ص١٩٦

(٧) (الإمام القاسم بن محمد): الأساس لعقائد الأكياس، (مكتبة أهل البيت –صعده – اليمن):ص١٣٩

زيد عدم القول إمامة الشيخين والتحول عن الأصل الذي قال به الإمام زيد بإمامة المفضول مع وجود الأفضل. هذا وقد خالف الرسي مبدأ أخر أصل له الإمام زيد واعتبر أحد جوانب التفرد للمذهب الزيدي عن غيره من فرق الشيعة وهو مبدأ الخروج على الظلم حيث اعتبر الإمام زيد أحد أهم شروط الإمامة هو خروج الإمام على الحاكم الظلم وإعلان إمامته، فهو شرط لازم بعد اسيفاء شروط الإمامة، لكن عند حديث الرسي على شروط الإمامة ذكر أحد عشر شرطا للإمامة من توافرت فيه تلك الشروط وجبت له الطاعة حيث ذكر منها" شرط البلوغ وصدق اللسان وشجى النفس، – وأضاف إليها – أن يكون الإمام خير أهل زمانه، وأكثرهم اجتهادا وأقولهم بحق الله، وأزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الأخرة، وأكثرهم تعبداً، وأطوعهم لله، وأعرفهم بحلال الله وحرامه، واقولهم بحق الله، وأشوقهم للقاء الله"[(١)] والملاحظ أن الرسي لم يذكر مع شروطه للإمامة خروج الإمام وإعلان إمامته، ولعل الحالة السياسية التي صاحبت عصر الرسي ومحاولة تطبيق تلك الشروط بما يتوافق مع دعوته للإمامة لم يتح له مجال لإعلان شرط الخروج الذي يتوفر في الرسي نفسه، والذي كان كفيلا إعلان مثل هذا الشرط هدم دعوة الرسي بأكملها وعدم تمكنه من إقامة إمامته، وعليه فإن الطابع الثوري لنظرية الإمامة عند زيد بن على والذي تجسد في مبدأ الخروج على الحاكم الظالم وقتال الضلمه، قد اختفى في اجتهادات القاسم الرسي وتحول إلى موقف فردي يتجسد فيما يسميه هجرة الظلمة[(٢)] وهي موقف فردي مخالف لمبدأ الإعلان والخروج الذي تباه الإمام زيد، حيث يعتزل فيه الإمام السلطة والظلمة، ولعل موقف الراسي هنا جسد حاله وموقفه السياسي الذي حددته الحالة الاجتماعية وعلاقته بالعباسيين في تلك الفترة الزمنية، وهو قريب من موقف الإمامية في مسألة المهادنة والمسالمة، وهو ما يمكن غذا صح التعبير أن نطلق عليه التقيه في صورتها المقننة، وهو ما رفضه الغمام زيد جملة وتفصيلا وعابه عليه محمد الباقر كما بينا سابقاً. وعلى هذا كله فيمكن القول أن التحولات الفكرية التي حلت في المذهب الزيدي على يد الرسي غيرت كثيرا من ملامح وأصول المذهب التي وضع أسسه وثوابته الإمام زيد.

هذا وهناك مرحلة لا تقل أهمية عن مرحلة الرسي في بيان التحولات الفكرية في عقيدة الإمامة عند الزيدية، وهى مرحلة الإمام الهادي حفيد الرسي والذي يعد المؤسس الحقيقي لزيدية اليمن، وبمذهبه يدين أكثر الزيدية، وإليه تنسب فرقة الهادوية، ويعد الإمام الهادي امتداد لمرحلة التحول الفكري الذي بدأت بشكل كبير على يد جده

---

(١) (الرسي) إبراهيم: رسالة في الرد على الروافضك ق١٠٠–١٠٨ نقلا عن (مدشل): الزيدية والتأويل: ص٣١٩

(٢) (زيد) معتزلة اليمن : ص١٨٣.

الرسي، حيث حاول الهادي التوفيق بين وضعه السياسي وبين الإمامة بما تخدم دعوته للإمامة، حتى وإن خالفت الأسس التي قامت عليها الزيدية، حيث نهج الهادي موقف الرسي في تأكيد مبدأ فرضية الإمامة وكونها أحد أصول الدين التي لا يمكن الجهل بها فقال" الأمور التي لا يسع أحد من المكلفين جهلها من معرفة الأصول من توحيد الله وعدله، وإثبات وعده ووعيده، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإثبات الإمامة في المصطفين من ال نبي الله عليه السلام، ثم قال: فهذه الأصول ندين الله بها، فمن دان بها فهو أخونا ولينا"[١] وعلى هذا فإن الإمام الهادي قد قال بمبادئ المعتزلة وأبدل مبدأ المنزلة بالإمامة، وعليه فإن أثر التحول الفكرى الذي أضافه الرسي لمعتقد الإمامة واضح في كلام الهادي، حيث تحولت الإمامة إلى أحد الثوابت الأصولية في المعتقد الزيدي، وعليه فإن الهادي قد حاول استنبات ما زرعه الرسي في المعتقد الزيدي وتحويل الإمامة إلى أصل من الأصول الاعتقاديه، وقد كان. حيث تعد أشهر المسائل التي خالف فيها الهادي الإمام زيد وأحدث تحول فكريا فيهما عما كانت عليه عند الرعيل الأول من الزيدية، " جعل الإمامة ركناً من أصول الدين، وحصرها على أولاد البطنين الحسن والحسين وتحريمها على من سواهم مهما كانت مرتبته العلمية"[٢]وعليه فقد انتقل الهادي بعد تأكيد هذا المستحدث إلى تحول أخر جديد حاول إضافته للمعتقد الزيدي، حيث حاول الربط بين مقام النبوة ومقام الإمامة، وهذا ما سبقه إليه الرسي، فالهادي أسس لفكرة أن الاعتقاد بإمامة آل البيت في مكانة الاعتقاد بوجود الله وبنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم– وهو ما ذهبه غليه جده القاسم الرسي[٣] لكنه هذه المرة أخذ شكل أخر على يد الهادي، حيث ربط الهادي بين قرابة الدم مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وبين الإمامة، وجعل من دعامة النسب مدخلا أكد من خلاله الربط بين مقام النبوة ومقام الإمامة، " فالإمامة لم تنقص عن النبوة إلا في درجة الوحي لا غير، وإلا فما اختص به النبي – صلى الله عليه وسلم من الأحكام فقد اختص به الإمام غالبا" [٤] وعليه فقد ربط الهادي بين مقام النبوة ومقام الإمامة وأعطى للإمام قدسية دينية وحصانة إلهية تجبر كل أقواله وأفعاله وتضعه في مصاف الأنبياء ولا يفصل بينهما غير الوحي، ثم بدأ الهادي في ترسيخ فكرة التخصيص حيث منع الإمامة في غير أبناء الحسنين ويبدوا أن الهادي هو أول من أسس لهذا المبدأ من أئمة الزيدية، حيث نسب إليه قوله:"

(١) (الهادي إلى الحق): يحي بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، كتاب أصول الدين، تحقيق: عبدالله بن محمد الشاذلي، (مؤسسة الإمام زيد بن على– عمان – الطبعة الثانية ٢٠٠٢م): ص١٩١–١٩٥

(٢) (البتول) : عبدالفتاح محمد: خيوط الظلام" عصر الإمامة الزيدية في اليمن" مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر– صنعاء– الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م):ص٧٦

(٣) (الإمام الهادي) يحي بن الحسين: الأحكام في الحلال والحرام، (مكتبة التراث الإسلامي– صعده – اليمن – الطبعة الأولى١٩٩٠م):(٣٦/١–٣٩)

(٤) (الهادي إلى الحق): حوار في الإمامة، تحقيق: محمد يحي سالم عزان، (مركز التراث والبحوث اليمني –صنعاء– الطبعة الأولى ٢٠٠٣م): ص ٩٨

أنه يجب على المكلف أن يعتقد أن الإمامة في ذرية الحسن والحسين دون غيرهم، وأن الإمام من بعدهما – في ذريتهما – من سار بسيرتهما، وكان مثلهما.."[1] وعليه فإن فكرة التخصيص بدأت بوادرها على يد الإمام الهادي، حيث جعل من أبناء فاطمة شرطا أصيلا لصحة الإمامة وقبولها، فقد اعتمد في كل أقواله في جعل الإمامة في آل البيت مقصورة عليهم محصورة في ولد الحسن والحسين[2] وقد حاول الهادي التأكيد على هذا المبدأ لأنه الأساس الذي قامت عليه دعوته للإمامة، وأي خلل يعرض لهذا المبدأ بالطعن في أحقية الإمام على في الإمامة وبنوه من بعده، هو طعن في إمامة الهادي، التي حاول تثبيت دعائمها من خلال استحداثه لتلك المبادئ، فكان يقول: " ندين بأن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير هذه الأمة بعد نبيها.. وأن الإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين بتفضيل الله لهما"[3] كما حاول الهادي الترسيخ لدعوته من خلال بيان أن الغمام إذا ما توافرت فيه الشروط فقد حكم الله له بالإمامة سواء نال هذا الحكم رضا الخلق أم سخطوا عليه، وهي محاولة للربط بين موقف الغمام على في إمامته بكونها حكم إلهى حتى وإن اعترض عليه الناس، ثم ما كان من أمر الهادي نفسه إذ ثارت عليه بعض القبائل في اليمن أكثر من مرة ومن ثم لا تتوقف إمامته على رضى الناس أو سخطهم[4] وعليه فقد اهتم الهادي بغرس تثبيت أصول الإمام على وحصر الخلافة في ابناء الحسن والحسين دعما لموقفه وتثبيت لدعوته، وهو ما انتقل بدوره إلى الهادوية وهم زيدية اليمن، حيث بلغ اهتمامهم بتلك القضية أن " خصص الهادوية شروطها بفصل خاص من كتاب السير وهو أخر كتاب الفقهم عندهم "[5]على اعتبار أنها أحد الأصول الخمسة التي ثبتها الإمام الهادي، وهذا التحول الفكرى الذي أحدثه الإمام الهادي مخالف لمبادئ الإمام زيد، حيث بينا من خلال النصوص أن شرط الفاطمية الذي نسب إلى الإمام زيد وعلى فرضية صحته[6] فقد وضع شرط تفضيل وليس شرط لزوم وتحقيق كما أنه لم ينظر إلى مسألة النسب وقرابة الدم من النبي – صلى الله عليه وسلم كشرط صلاحية ولذلك يقول الشماحي: " كان الإمام زيد أبعد نظراً من الهادي، فقد أبي أن يأخذ بنظرية الخلافة على ابنى جدته فاطمة الزهراء، ثم يربط بهذه الإمامة مذهبه ويبني عليه دعوته ودولته"[7] وعلى هذا فيمكن القول أن الإمام الهادي أحدث من التحولات الفكرية التي أحثت تغير

(١) (الإمام الهادي): الأحكام في الحلال والحرام:(٤١/١)

(٢) (غليس): التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن: ص٨١

(٣) (الرازحي) على أحمد: مجموعة كتب ورسائل الإمام الهادي غلى الحق، (دار الحكمة – صنعاء – الطبعة الأولى ص١٣٦-١٣٩

(٤) (صبح) : في علم الكلام الزيدية : ص١٢١

(٥) (الأكوع) : الزيدية نشأتها ومعتقداتها: ص٨٠

(٦) بسبب وجود روايات تنسب للغمام زيد وثبت صحة سندها تتحدث عن قوله بالقرشية بوجه عام دون تخصيص وقد أشرنا إلى ذلك

(٧) (الشماحي): اليمن الإنسان والحضارة: ص١١٦ نقلا عن (عزان) محمد يحي، قراءة في نظرية الإمامة عند الزيدية، (مجلة المسار عدد٢٠٠٢م): ص٣

في ملامح معتقد الإمامة عند الزيدية، وخالف ما كان عليه الإمام زيد وهو ما كان له بالغ الأثر في معتقد الزيدية وما دانوا به من معتقدات حتى اليوم، ولعل الدافع السياسي الذي حاول من خلاله الإمام الهادي تثبت دعوته هو ما يمثل الخلفية لتلك التحولات.

هذا وقد أحدثت بعض الفرق الزيدية نوعا من التحولات الفكرية التي استحدثت في أزمنة متأخرة والتي ظهرت كنتيجة طبيعية لتلك المتغيرات التي أحدثها أئمة الزيدية، حيث تطرفت الحسينية على يد مؤسسها الحسين بن القاسم(ت٤٠٤هـ) حيث أدعى المهدية، وقد تطورت تلك الفرقة في تطورها وغلوها على يد مؤسسها وبعدها عن أصول المذهب الزيدي وأحدثوا فيه تحولات فكرية حتي قتل مؤسسها على يد همدان في ذي عرار من حقل البون شمال صنعاء سنة ٤٠٤هـ ١٠١٣م[١] كما أحدثت المطرفية تحولات فكرية بعدت بها عن الأصول الزيدية في المعتقد والإمامة وهو ما دفع بها إلى الدخول في مناظرات وحروب عدة مع أئمة الزيدية من الهادوية وغيرهم حيث انتهي الأمر بتكفيرهم والقضاء عليهم، وقد وصفهم ابن المرتضى بقوله" فارقوا الزيدية بمقالات في أصول الدين كفرهم كثير من الزيدية بها"[٢] ولعل الأصول التي أشار إليها هنا هي الإمامة التي أصبحت أحد الأصول العقائدية في فكر الزيدية بعد عهد الإمام الهادي، ولعل ما يدعم هذا قتال الإمام عبدالله بن حمزه لهم والقضاء عليهم، وعدم معاملة الحسينية بنفس طريقة التعامل، مع أن الحسينية قد خرجت عن مقتضى الاعتقاد على يد مؤسسها وهذا ما يدعم فكرة الخلاف السياسي على مبدأ الإمامة.

هذا وقد اختزل الموقف الزيدي في الإمامة بعد ذلك إلى الموقف الجارودي من مسألة الإمامة حيث كان معظم الزيدية في اليمن الذين تمكنوا من الوصول إلى الزعامة السياسية بعد الإمام الهادي جارودية في نظرية الإمامة فقد فرضوا ثقافتهم الفكرية والعقدية على المجتمع الذي تم السيطرة عليه[٣] ولعل هذا ما دفع الغالبية للربط بين الزيدية والجارودية، ومحاولة اختزال الموقف الزيدية في معتقد الإمامة فيما انتهجته الجارودية وفرض ما استحدثته من أفكار على ساحة الفكر الزيدي، واعتماد كافة التحولات الفكرية التي نتجت عنها كملامح جديدة للمذهب الزيدي الذي أعيد تشكيله، وفي هذا يقول الإمام عبد الله بن حمزه: " الزيدية على الحقيقة هم الجارودية، ولا نعلم في الأئمة عليهم السلام من بعد زيد ابن على عليه السلام من ليس بجارودي، وأتبعهم كذلك"[٤] وعليه فإن التحولات الفكرية التي أحدثتها الفرق قد أحدثت تغيرا في المعتقد

(١) (الأكوع) : الزيدية نشأتها ومعتقداتها : ص٨٩

(٢) (ابن المرتضى) المنية والأمل : ص٩٨

(٣) (الحماطي): شرط الفاطمية والقرشية في الإمامة بين الزيدية والجماعات الإسلامية المعاصرة في اليمن:ص٤٥٩

(٤) (غزان): قرشية الخلافة تشريع ديني أم رأي سياسي: ص١٥٠

الزيدي بعد الإمام زيد، وعليه فإن مسألة الحفاظ على الأصول العقدية التي أسس عليها المنهج الزيدي ودعا إليها الإمام زيد وقامت عليها إمامته، أصبح من الصعب التسليم بها، كما أن معتقد الإمامة قد توشح بوشاح جديد وأخذ ملامح أخرى مخالفة لما عرفت عليه الزيدية وقت نشأتها، وهذا لا يمنع من وجود بعض الفرق أو علماء الزيدية ممن حافظوا على مبادئ الإمام زيد، لكنه لم يعد يمثل السواء الأعظم من الفكر الزيدي، الذي انقسم وتعدد وفق الرؤى الفكرية للفرق، والمتغيرات السياسية والاجتماعية للأئمة.

المبحث الثالث– التحولات الفكرية في موقف الزيدية من الصحابة:

يمثل موقف الفرق الشيعية من صحابة رسول الله أحد جوانب التقييم لمعتقد تلك الفرق وبيان مدى غلوهم من عدمه، حيث يرتبط موقف تلك الفرق من الصحابة برؤيتهم في الإمامة، وموقفهم من إمامة على رضى الله عنه، وبالتبعية يظهر موقف تلك الفرق في خلافة من سبق الإمام على، وهنا يتجلى موقفهم المغال أو المعتدل تجاه تلك القضية بأثرها، والزيدية كأحد الفرق الشيعية يمثل موقفها من الصحابة ورؤيتهم لخلافة من سبق الإمام على، وكذا موقفهم ممن خالف إمامته، أحد جوانب المعتقد الزيدي المرتبط ارتباطا وثيقاً بمعتقد الإمامة لديهم، ولذا فقد طال المعتقد الزيدي في الصحابة تلك المتغيرات التي صاحبت رؤيتهم للإمامة والتي تأثرت بالمتغيرات السياسية والاجتماعية، وعليه فسوف تناول حركة التحولات الفكرية التي استحدثت داخل المذهب الذيدي حتى تكتمل الرؤية من معتقد الزيدية والمتغيرات التي لحقته.

المطلب الأول– الأصول الأولى للزيدية في موقفها من الصحابة:

كان موقف الزيدية في أصولها الأولى مستند لما ثبت عن الإمام على رضى الله عنه وآل بيته من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لذا كانت الأصول الأولى للزيدية محاطة بالاعتدال في الفكر في موقفهم من الصحابة، ولا شك أن ما ثبت عن الإمام على – رضى الله – في موقفه ممن سبقه بالخلاقة يعد منبع لهذا الاعتدال، وهو ما ترك أثره في المذهب الزيدي رغم التحولات التي أصابت المذهب في بعض فتراته، وأصبح ما بقى من تلك الأصول في المذهب الزيدي يحكى هذا الاعتدال فأصحاب رسول الله هم" الذين نالوا شرف صحبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فتمكنوا من مجالسته، والسماع لتعاليمه، وتخلقوا بأخلاقه، ومضوا على نهجه، وفارقوا الدنيا على ذلك.. فأولئك محل احترام الزيدية وإجلالهم حتى المجهولين منهم"[1] ولعل هذا التوجه في الفكر الزيدي هو ما يمثل الأصل الأول للزيدية في موقفها من الصحابة، وهو

---

(١) (عزان): محمد يحي : الصحابة عند الزيدية، (أفكار للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة – الإصدار الإلكتروني، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م): ص٧٩

المستمد من مواقف الإمام على –رضى الله عنه – حيث"مر رجل من التابعين يقال له سويد بن غفلة برجلين من أصحاب علي وهما ينتقصان أبا بكر وعمر فلم يملك نفسه أن ذهب إلى علي فقرع الباب فخرج فقال يا أبا حسن إني مررت بفلان وفلان صاحبيك وهما ينتقصان أبا بكر وعمر وأيم الله لو لم تضمر لهما مثل ما أبديا ما اجترءا على ذلك قال فغضب علي غضبا شديدا حتى استدر عرق بين عينيه ونودي بالصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال تجندت علي الجنود ووردت علي الوفود عند مستقر الخطوب وعند نوائب الدهر ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المؤمنين بما ليسا من هذه الأمة بأهل وبما أنا عنه منزه ومنه برئ وعليه معاقب أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما إلا منافق ردي.."[١] وعلى هذا فإن فكرة تناول الشيخين بالطعن كانت فكرة سياسية قديمة، نظرا للخلاف الذي حدث بعد ذلك على أمر الخلافة، لكن موقف على – رضى الله عنه– كان حاسم في تلك المسألة، فقد منع تلك الفتنة في مهدها وبين أن تناول الشيخين هو موقف المنافقين. ولذا قال " ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر "[٢] ولما حضرته الوفاة " قيل لعلي: استخلف . قال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا سيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"[٣] وعليه فإن فكرة الوصاية نفاها أيضا الإمام على وأثبت أفضلية الاختيار في أبي بكر –رضى الله عنه – وكذا ما كان من موقف الحسن رضى الله عنه حيث روى" الحسن عن على قال :لقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم – أبا بكر أن يصلى بالناس وإني لشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضى به النبي – صلى الله عليه وسلم – لديننا"[٤] وعليه فإن فكرة الرضا بإمامة الشيخين وعدم الطعن فيهما كانت سائدة عند الإمام على وبنوه من بعده، وهذا ثابت من دعاء على بن الحسين السجاد[٥] حيث جاء فيه : " اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصرته، وكانفوه، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له، حيث أسمعهم حجة رسالاته..."[٦] وذكر الدارقطني موقفا لعلى بن الحسن أظهر فيه موقفه من الشيخين

---

(١) (ابن عساكر) أبو القاسم علي بن الحسن: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م):(٣٨٤/٣٠)

(٢) (ابن حنبل) أبو عبد الله أحمد بن محمد: فضائل الصحابة، تحقق: د. وصي الله محمد عباس، (مؤسسة الرسالة –بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م): (٧٨/١)

(٣) (ابن أبي عاصم)أبوبكر: السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي – بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ): (٥٧٥/٢)

(٤) (ابن عساكر): تاريخ دمشق: (٢٦٥/٣٠)

(٥) هو على بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام، ولد بالمدينة سنة (٣٨هـ)، كنيته: أبو محمد، ويكنى بأبي الحسن أيضا وبأبي القاسم، وهو رابع أئمة أهل البيت عند الشيعة الأثنى عشرية، من أهم مؤلفاته الصحيفة السجادية، ورسالة الحقوق، توفى فث المدينة مسموماً سنة ٩٥هـ.(ابن سعد)محمد بن سعد البصري: الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور،(مكتبة العلوم والحكم – المينة المنورة – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ):(١٦٢/٥-١٧٢)، (ابن منجويه)أحمد ن على: رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثى، (دار المعارف- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ):رقم (١١٢٧): (٥٢/٣)

(٦) (زين العابدين) على بن الحسين: الصحيفة السجادية، (دفتر نشر الهادي – قم – إيران- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ): دعاء رقم (٤) ص٤٢

ووقوفه في وجه من طعن فيهما قال فيه: " جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال: أخبرني عن أبي بكر، قال :عن الصديق، تسأل؟ قال :قلت: نعم يرحمك الله، وتسميه الصديق؟ قال :ثكلتك أمك، قد سماه صديقا من هو خير مني ومنك :رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقا، فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة، فاذهب أبا بكر وعمر، وتولها، فما كان من إثم ففي عنقي"[١] وكذا كان محمد الباقر من الشيخين والصحابة فقد " أخرج عن محمد الباقر أنه قال أجمع بنو فاطمة رضي الله عنهم على أن يقولوا في الشيخين أحسن ما يكون من القول"[٢] وعليه فإن الثابت عن حال الحسن والحسين وبنيهم من الرعيل الأول هو قبول خلافة الشيخين وعدم الطعن فيهما ومحاولة الوقوف في وجه كل طاعن حاول التقليل من مكانتهم وهذا " المنقول من حالهما أنه كان كحال أبيهما في الموالاة وإظهار القول الجميل ولم يرو أحد عنهما طعناً"[٣] وعليه فإن الأصول التي استمد منها المذهب الزيدي معتقده كانت تدين بالولاء للشيخين، ولا تقول في حقهم إلا خيراً كما اعتقدوا في إمامتهما بعد رسول، ووقفوا في وجه كل محاولة للطعن فيهما أو في إمامتهما، وهذا هو عين ما وجد عند مؤسس الزيدية وما ينتمى إليه المذهب، فقد كان زيد بن على يدين بالقول بإمامة الشيخين، ويواجه كل من حاول التبرأ منهم، حيث قال:" يا هاشم، اعلم والله أن البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر"[٤] وعليه فإن الإمام زيد ربط بين إمامة على رضى الله – وإمامة الشيخين رضى الله عنهما، وصرح أن التبرأة من الشيخين هو تبرأة من على، وقد أظهر الإمام زيد صحة المواقف التي جمعت الصديق مع آل البيت، وبين موافقته على نتائجها، وترضيه عن أبي بكر – رضى الله عنه – فقد روى :" أن زيدا قيل له إن أبا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال إنه كان رحيما وكان يكره أن يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة رضي الله عنها فقالت له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقيها ثم قال زيد والله لو رجع الأمر فيها إلي لقضيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه"[٥] وعليه فلم يرو عن زيد بن على إلا كل قول طيب في حق صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وترضيه

---

(١) (الدارقطني) أبو الحسن علي بن عمر: فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم، اعتنى به: محمد بن خليفة الرباح،(مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م):ص٨٤

(٢) (ابن حجر) أحمد بن محمد بن علي: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: حقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، (مؤسسة الرسالة – لبنان - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م): (١٥٥/١)

(٣) (صبح)أحمد محمود: الإمام المجتهد يحيى بن حمزه وآراؤه الكلامية، (منشورات العصر الحديث، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م): ص١٧٤

(٤) (الدارقطني): فضائل الصحابة ومناقبهم: ص٧٥

(٥) (ابن حجر): الصواعق المحرقة : (١٥٨/١)

عليهم. كما حاول منع الأفكار الإمامية التي بدأت تأخذ طريقها في نفوس الناس ولذا قال:" انطلق الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئا، وانطلقتم أنتم فظفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما، فمن بقي؟ فو الله ما بقي أحد إلا برئتم منه"[١] وعليه فإن الإمام زيد قد حاول جاهداً الوقوف في وجه غلاة الشيعة في موقفهم من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو ما ظهر في أصعب الأحوال التي وقع فيها زيد بن على حينما خرج على الأمويين، وحاول البعض ابعاده عن تلك الأفكار التي دان بها محاولين استغلال موقفهم من أمر الحرب، لكن زيد ثبت على ما يدين به وما يعتقده، فقد "اجتمعت إليه جماعة من رءوسهم، فقالوا :رحمك الله! ما قولك في أبي بكر وعمر؟ قال زيد :رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا، قالوا :فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت، إلا أن وثبا على سلطانكم.... وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه ص، وإلى السنن أن تحيا، وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته... فسماهم زيد الرافضة، فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة"[٢] وعلى هذا فإن الإمام زيد أظهر معتقده في الشيخين وما يدين به فيهما، وكان هذا الموقف سبباً في ترك أتباعه له، وهو خلاف وجد حتى اليوم مع الإمامية في موقفهم من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعليه فإن الأصول الأولى للزيدية لم تختلف عما كان عليه على – رضى الله عنه– والرعيل الأول من أبناءه، وهو ما جعل الفكر الزيدي أقرب إلى الاعتدال السني. فقد كانت الزيدية في نشأتها الأولى أيام الإمام زيد وما بعده بقليل، على مذهب إمامه وهو تولى عامة الصحابة – رضى الله عنهم – وعدم الطعن في واحد منهم"[٣] وهذا الموقف أثبتته النقول عن أئمة الزيدية الأول فقد روي عنهم كثير من النصوص التي تعترف بمكانة الصحابة ومنزلتهم وعلو قدرهم عند هؤلاء الأئمة فقد ورد عن الحسن بن زيد ومحمد بن زيد وغيرهما من أولاد الحسن أنهم كانوا في غاية الإعظام، ورفع المنزلة، وما قالوا في حقهم إلا كل كلمة طيبة وما نقعل عنهم طعن أو أذى في حق صحابة رسول الله [٤]وعليه فقد أسست الزيدية على يد الإمام زيد ومن تبعه – قبل التحولات الفكرية– على تولى الشيخين – رضى الله عنهما– كما تبرأ ممن طعن فيهما، كما قالوا بإصابة على في تحكيمه، وأن طلحة والزبير وعائشة

(١) (الدارقطني): فضائل الصحابة ومناقبهم: ص٧٥

(٢) (الطبري) : تاريخ الرسل والملوك : (١٨١/٧)

(٣) (ردمان) عبدالباسط عبده: حجية مذهب الإمام على رضى الله عنه عند الزيدية، (مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية– جامعة تعز فرع التربية العدد ٢ – ٢٠١٨م): ص١٧٠

(٤) (المؤيدي) مجد الدين بن محمد: التحف شرف الزلف، (مكتبة بدر للطباعة والتوزيع –صنعاء – الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م):ص٣٣

– رضى الله عنهم– أخطأوا في موقفهم من الإمام على[١] . هذا وقد حاول أصحاب النظرة الأصولية التمسك بالأصول الزيدية في وجه التغيرات الاعتقادية التي صاحبت المذهب مع تعدد فرقه، حيث سعى هذا التيار إلي الحفاظ على مكانة أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – من محاولات الطعن فوجد بقايا من تلك الأصول، عند بعض التيارات الزيدية وتغير البعض الأخر، وفي هذا يقول الإمام عبدالله بن حمزة : " فعندنا أنهم أشرف قدرا، وأعلى أمراً، وأرفع ذكرا من أن تكون آراؤهم ضعيفة، أو موازينهم في الشرف والدين خفيفة...فهم خير الناس على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –وبعده فرضى الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيراً"[٢] كما وجد هذا الأصل عن الإمام يحي بن حمزة حيث قال: " اللهم إني أحبهما وأتولاهما، وأبرأ إليك مما يبغضهما، وأدنيك بحبهما وتوليهما"[٣] وعلى هذا فإن موقف يحي بن حمزة يشير إلى مدى محاولات هذا التيار الحفاظ على أصول المذهب الزيدي في تلك المسألة، في مواجهات التحولات الفكرية التي ضربت المذهب الزيدي في موقفه من الصحابة، وعليه فإن الأصل الذي اعتمد عليه الإمام زيد ومن تمسك بمذهبه هو تولى الشيخين وعدم الطعن فيهما، لكن هذا لا يمنع اعتقاد الإمام زيد بالأفضلية الفعلية للإمام على وأحقية تقديمه على من سبقه من الخلفاء، وعليه فقد كان "علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها"[٤] وعليه فإن الأفضلية الوجودية والواقعية للإمام على كانت ثابتة في معتقد الإمام زيد وهو ما دفعه لتقديم على رضى الله عنه – في الخلافة عن الشيخين – رضى الله عنهما– حيث أثبت الإمام زيد تلك الأفضلية في كثير من كتاباته التي نسبها الزيدية إليه، حيث ورد في مجموع رسائل الإمام زيد المنسوب إليه[٥] ما يثبت من خلاله الأفضلية الفعلية للإمام على – وجهة النظر الزيدية – ومدى أحقيته في التقدم على الشيخين، وقد خصص كتاب تثبيت الإمامة للحديث عن تلك المسألة، وانتهج الكتاب الطريق العقلي في الاستدلال عن طريق طرح المقدمات التي تخلص إلى نتائج، وقد عدد فضائل على – رضى الله عنه – وما يفوق به – من وجهة النظر الزيدية – باقي صحابة رسول الله

---

(١) (النوبختى) فرق الشيعة : ص١٣

(٢) (ابن حمزة) عبدالله: الرسالة الإمامية في الجواب عن المسائل التهامية ، وهو من منشورات المجمع الثقافي في أبو ظبي سنة (٢٠٠٤م) نقلا عن (الوزير) من بن إبراهيم : الروض الباسم في الذب عن ستة أبى القاسم، تقديم: بكر بن عبدالله أبو زيد (دار عالم الفؤاد للنشر): (٩٧/١)

(٣) (ابن حمزة) يحيى : الديباج الوضى في الكشف عن أسرار كلام الوصي، تحقيق: خالد بن قاسم المتوكل، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هــ ٢٠٠٣م): (١٣٥٠/٣)

(٤) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١٥٥/١)

(٥) فالإمام زيد لم يدون مجموعه بنفسه، وإنما نسب إليه، حيث وجد بعد عصر التدوين، وما نقل عن الإمام زيد وجد بعد استشهاده وكتاب المجموع بشقيه الفقهى والحديثي رواه عنه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي وقد نال أبوخالد من الطعون الكثيرة على يد أهل السنة، حيث رمى بالوضع والكذب، فقال فيه يحي بن معين غير ثقة ولا مأمون، وقال احمد بن حنبل : كذاب وقال النسائي : كوفي ليس بثقة.(الجرجاني) أبو أحمد عبدالله بن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هــ١٩٩٧م)، (٢١٧/٦)

– صلى الله عليه وسلم – وانتهى إلى أن " على بن أبى طالب – صلوات الله وسلامه عليه – أحق الناس بالإمامة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم "[١]

وعلى هذا كله فإن أصول مذهب الزيدية قامت على إمامة على –ر ضي الله عنه– وأنه أفضل الصحابة بعد رسول الله وأحقهم بالإمامة بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – مع القول بموالاة الشيخين وصحة إمامتهما وفقاً للقول بإمامة المفضول مع وجود الأفضل، وأن الأمة قد اختارت الشيخين وفقاً للمصلحة العامة التي اقتضت ذلك، وعليه فقد قالو أفضل الكلام في حق الشيخين، مع الترضي عليهم، وعدم الطعن فيهم. وقد وجدت بعض من تلك الثوابت الأصولية عند التيار الأصولي المحافظ على فكر الإمام زيد، لكن حدث تحول في بعض من تلك الأصول عند هذا التيار، واختلافها كليا عن تيارات فكرية أخرى تنتمي للمذهب الزيدي، وسوف نتناول تلك التحولات بشيء من التفصيل.

المطلب الثاني– التحولات الفكرية في موقف الزيدية من الصحابة:

عند تناول موقف الزيدية من صحابة رسول الله في مرحلة الانقسام الزيدي والتعدد الفرقي في الزيدية، نجد أن سمة تحولات فكرية صحبة هذا المعتقد في تلك الفترة الزمنية، ولعل هذا ما أشار إليه علماء الفرق في كتابتهم، حيث أشار الشهرستاني إلى هذا التحول بقوله: " ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية"[٢] وعليه فإن التحول الفكري في نظرة الزيدية للصحابة أخذ طريقه إلى المعتقد الزيدي، ويبدوا أن التأثر بفكر الإمامية سرى في الجسد الزيدي ونقل إليه معتقد الإمامية في تلك المسألة.

هذا ولا يمكن الفصل بين التحول الزيدي في معتقد الإمامة وبين موقفهم من الصحابة، وذلك أن الموقف من الصحابة مترتب على التحول الفكري في الإمامة، فكانت أولى درجاته هو التحول عن القول بإمامة المفضول، والذي نتج عنه عدم قبول إمامة الشيخين، والذي ترتب عليه بعد ذلك محاولة الفصل في موقف الشيخين بالحكم عليهم فيما قاما به من تولى الخلافة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وهنا بدأ الطعن فيهما وذلك على خلفية الظلم الذي تعرض له الإمام على – وفق الرؤية الإمامية التي نقلت إلى المعتقد الزيدي– وقد صاحب ذلك التحول إفراط في مكانة آل البيت في الفكر الزيدي كرد فعل لحالة الاضطهاد التي رسمها المعتقد الإمامي لأهل البيت، والذي بدوره أثر في المعتقد

---

(١) (زيد بن على): تثبيت الإمامة ، ضمن : مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن على بن الحسين بن أبي طالب، جمع وتحقيق: إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي، تقدم : مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، (منشورات مركز ال البيت للدراسات الإسلامية، صعدة – اليمن – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م): ص ١٧٧–١٩٤

(٢) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١٥٧/١)

الزيدي، وما كانت تعدوا تلك الحالة سوى موقف سياسي من الاختلاف مع حكام الدولة الأموية حمل على أنه اضطهاد عقدي ضد آل البيت، وعليه فقد زاد من مكانة آل البيت عند الزيدية، وزاد معه الطعن في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
هذا وقد نال آل البيت مكانة كبرى في المعتقد الزيدي وأطلقوا عليهم مصطلح عترة رسول الله – صلى الله عليه وسلم وقصد به كل ما كان من نسل الحسن والحسين، فقولهم " عترة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– تطلق حقيقة على الحسن والحسين عليهما السلام وأولادهما، لان الجماعة هم ولد رسول الله، وولد ولده... فثبت أن حكم الخبر إنما تناول العترة الذين هم أهل بيته"(١) وعليه فإن عترة رسول الله تلقى في نفوس الزيدية مكانة عالية لها، تظم من شائنها، وترفع من قدرها، ويتضح ذلك من حديث علماء الزيدية في مقدمة كتاباتهم حيث جاء في مقدمة ابن الوزير في نهاية التنويه قوله: " الحمد لله الذي جعل العترة النبوية لها ميم الشرف، وسادات هذه الأمة الخلف منها والسلف، خصهم الله سبحانه بالتفضيل، وحباهم بالتعظيم والتبجيل"(٢) وبمثل تلك المكانة تحدث الإمام يحي بن حمزة في مقدمة الكوكب الوقاد فقال: " الحمد لله الحكيم الذي أوضح بنا منار الخيرات، وجعل باتباعنا الوصول إلى أعلى الدرجات، وباقتفاء آثارنا والاهتداء بهدينا تحرز الأعمال الموافقة الصالحات "(٣) وعليه فقد تولى الزيدية العترة وأخلصوا لهم القول والمكانة، كما بلغ حبهم مكانته، وعليه " فالتولي لأهل البيت والحب لهم، والاتباع لهم، واقتفاء آثرهم والاعتقاد بالنص على إمامة الثلاثة على ولديه.."(٤)
ولعل هذا الحب والموالاة التي حظى به العترة في نفوس الزيدية بلغ ذروته عند البعض حتى وصل إلى إحدى مراحل الغلو في نظرة الزيدية لمكانة آل البيت حيث جاءت عندهم روايات تترجم هذا الغلو فقد جاء: " قال – صلى الله عليه وسلم – إن الله أنزل قطعة من نور، فأمسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزأين فجعل جزء في صلب عبدالله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً"(٥) ووفق تلك

---

(١) (ابن عباد) الصاحب : الزيدية: تحقيق: ناجي حسين، (الدار العربية للموسوعات –بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٦م): ص٢٤٨

(٢) (ابن الوزير) الهادي بن إبراهيم: نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تحقيق: إبراهيم بن مجد الدين المؤيد، (مركز أهل البيت للدراسات – صعده – اليمن – الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م): ص٣٦

(٣) (ابن حمزة) يحيي: الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد، ضمن مجموع الرسائل: ص٥٠٥

(٤) (ابن حمزة) يحيى: الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة خير المرسلين، (دار النشر للجامعات، مكتبة الإكليل الجديد –صنعاء – الطبعة الأولى ٢٠١١م): ص٥٦

(٥) وهذا الحديث قد ذكره المؤيدي في شرحه للبيت العاشر من الزلف، ولم نجد له أصل إلا عند ابن المغازلى في المناقب وعند ابن البطريق في العمدة . (المؤيدي) التحف شرح الزلف: ص٢٦ وقد ذكره ابن المغازلي في مناقبه من حديث جابر بن عبدالله، (ابن المغازلي) علي بن محمد بن محمد بن الطيب (ت ٤٨٣هـ): مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، (دار الآثار –صنعاء - الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م):ص١٤٦ (ابن البطريق) يحيى بن الحسن الأسدي: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم – ايران – ١٤٠٧هـ):ص٩٠. هذا وقد وصف ابن تيمية ابن المغازلي بقوله : وأما نقل ابن المغازلي الواسطي فأضعف وأضعف، فإن هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنه كذب على من له أدنى معرفة بالحديث. (ابن تيمية): منهاج السنة: (١٥/٧)، وأما ابن البطريق فهو أحد فقهاء الإمامية، ولم يكتب إلا في مناقب الإمام على أو في إمامة الأئمة الأثنى عشرية ورواياته مخصوصة في الاثنى عشرية. انظر في ترجمته.(الأعلام): الزركلي: (١٤١/٨)

الحالة التي وصل إليها الفكر الزيدي – عند بعض الفرق الزيدية – فقد زادة حالة التحول الفكري في رؤية الزيدية للصحابة وفق الزيادة في الغلو لنظرتهم لآل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث أخذت تلك النظرة التعظيمية للعترة منحى أخر وهو وصف حالة الظلم التي حلت بآل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – ووضعهم في موضع القهر ومنعهم من حقوقهم، وعليه فقد تبلورت صورة ذهنية للعترة والمعاناة التي عاشوها" فأهل بيت النبي عليهم السلام مقموعون مقهورون مظلومون، لا يولهم لولاية ولا شورى، ولا يتركون ليكونوا مع الناس فوضى، بل منعوهم حقهم، وصرفوا عنهم فيئهم.."[١] وعليه فإن تلك الحالة التي رسمت في الوجدان الزيدي عن آل بيت النبي خلقت حالة من النفور لكل من خالف الأمام على وبنيه، وبالتبعية وجدت حالا الطعن في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عند بعض الفرق الزيدية وعند فئة من علماء الزيدية، وقد ساعد على ذلك الاختراق الإمامي للفكر الزيدية ووجود حالة تقرب بينهما، وتبنى بعض الفرق الزيدية للفكر الإمامي، وعليه فيمكن تصنيف التوجهات الزيدية من الصحابة على النحو التالي:

١-الطاعنون في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

و هذا التوجه يمثله التيار المغالي المتشدد في الفكر الزيدي، حيث يعد أصحاب هذا التيار قد أحدثوا تحولاً فكرياً في المعتقد الزيدي عما كان عليه في البدايات الأولى من نشأة الزيدية، ويمثل هذا التيار فرقة الجارودية التي أحدثت تحولاً فكريا ًفي معتقد الإمامة، وحولت الإمامة لفكرة النص على الإمام على والحسن والحسين من بعده، وعليه فإن إمامة الشيخين قد خالفت النص، ونالوا مالم يكن لهم، ومع الوضع في الحسبان حالة الظلم والقهر التي تعرض لها العترة والتي بدأ التأسيس لها داخل الفكر الزيدي من خلال نقل معتقد الأثنى عشرية في تلك المسألة، فقد أصبحنا أمام معتقد شبه متكامل يسمح بالطعن في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد طعنت الجارودية في الشيخين والصحابة حتى وصلا لحد التكفير[٢] وقد وصفهم يحي بن حمزه بهذا الوصف واستثناهم من باقي فرق الزيدية بهذا التوجه فقال : " وهم مختصون من بين سائر الزيدية بالتخطئة للصحابة، وتفسيقهم"[٣] وهذا الموقف المتشدد من الجارودية جعل البعض يصنفهم كأحد فرق الروافض، حيث عد صاحب طبقات الزيدية الجارودية من الروافض لعطنهم في الشيخين وفي صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم[٤] لكن

(١) (حميد الدين) عبدالله بن محمد: الزيدية " قراءه في المشروع وبحث في المكونات"، (مركز الرائد للدراسات والبحوث – صنعاء – الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م):ص ١٢٠

(٢) (البغدادي) الفرق بين الفرق: ص٢٤ ، (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١٥٨/١)

(٣) (ابن حمزة): مجموع الإمام المؤيد برب العزة يحي بن حمزة: ص٤٧٨

(٤) (ابن المنصور بالله) يحي بن الحسين: الطبقات والزهر في أعيان العصر " الطبقات الصغرى" : ورقة ١٤

على الرغم من ذلك فقد رفض بعض الباحثين وصف الزيدية بالرفض[١]، وذلك اعتمادا على ما نقل من خلاف زيد بن على مع أهل الكوفة، حيث رفضه البعض وتقبله البعض، ومن رفضوه اطلق عليهم روافض، ومن ناصروه عرفوا بالزيدية[٢]، ولكن الحق أن ما أحدثه الجارودية وبعض الفرق الزيدية من تحولات فكرية تمس العقيدة الزيدية، جعلتهم قريبين من فكر الاثنى عشرية، واستحقوا وصفهم بروافض الزيدية، حيث " اختلف موقف الجارودية عن موقف سائر الزيدية تجاه الصحابة، وتوافق غلى حد كبير مع موقف الإمامية، حيث صاروا يرمون من قوس واحد"[٣] هذا وقد حاول البعض وصف التوجه الجارودي بأنه يمثل أقلية داخل المذهب الزيدي حيث يقول عزان: " ومع ذلك يلاحظ المتتبع أن بعض الجارودية، وخصوصاً المتأخرين منهم، يعملون على تعميم موقفهم من الصحابة على جميع الزيدية، حتى إن بعضهم قاموا يجمع ما أمكنهم من كلام الأئمة، وزعموا أنها تؤيد موقفهم"[٤] وعلى هذا فإن الفكر الجارودي لا يمثل تيارا فكرا داخل الزيدية، ولذا حاول أصحاب هذا التوجيه تعميم تلك الفكرة على مذهب الزيدية، وهذا ما أكده الإمام يحي بن حمزه بقوله: " واعلم أنه ليس أخد من فرق الزيدية أطول لساناً، ولا أكثر تصريحا بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة – أعنى الجارودية – فأما سائر فرق الزيدية فليسوا بقائلين بإكفار ولا تفسيق"[٥] لكن يبدوا أن هذا الموقف هي محاولة من التيار الأصولي المحافظ، لدفع تلك الشبهة عند معتقد الزيدية، لكن من الراجح أن نفوذ الجارودية اختلف في اليمن من وقت لأخر، حيث سيطر الجارودية على مجريات الفكر في المذهب الزيدي في بعض الفترات التي لا يمكن وصفها بالقليلة، وهذا ما دفع نشوان الحميري لقوله : " أنه ليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعده، وما يليهما حتى نافستها القاسمية، فانتشرت بين أهل اليمن"[٦] وعلى هذا فإن الأفكار التي روج لها الفكر الجارودي في اليمن قد لقى رواجاً في بعض الأحيان لدرجة، وصفه بجمهور الزيدية، ويدعم هذا ما وصف به الشهرستاني المذهب الزيدي بقوله: " " ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك .. وطعنت في الصحابة طعن الإمامية"[٧] وعليه فإن المذهب الجارودي من الصحابة قد وجد له طريقا في نفوس الزيدية من

(١) ومن هؤلاء الشيخ محمد بن زاهد الكوثري في تعليقه على التبصرة للأسفراييني حيث قال: " فلا يحسن عد الزيدية من الروافض وإمامهم " زيد بن على " من أبعد خلق الله عن الروافض " وكذلك العالم الزيدي صالح المقبلي حيث قال: " وليس في مذهب الزيدية الرفض، فهم شيعة غير رافضة". (الاسفراييني): التبصرة في الدين : ص٣٢ هامش ١ ، (المقبلى): العلم الشامخ نقلا عن (فؤاد) عبدالفتاح أحمد : الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراؤه الكلامية (بدون) : ص١٥

(٢) (الشهرستاني) الملل والنحل : (١/١٥٥)

(٣) (غزان): الصحابة عند الزيدية: ص٢٦٤

(٤) (غزان): الصحابة عند الزيدية: ص٢٦٧

(٥) (ابن حمزة): الرسالة الوازعة ، ضمن مجموع الإمام المؤيد: ص٤٧٩

(٦) (الحميري) أبو سعيد نشوان بن سعيد : الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (دار آزال للطباعة والنشر –بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٥م): ص٢٠٨

(٧) (الشهرستاني) : الملل والنحل : (١/١٥٧)

العامة والأئمة، ويدعم هذا أن الإمام أحمد بن سليمان (ت٥٦٦ه) : ذكر في حقائق المعرفة عن الجارودية أنهم يتبرؤون ممن تقدم الإمام علياً، ثم رجح قولهم فقال: "وعندنا أن من تقدم على أمير المؤمنين على عليه السلام أو قدم عليه بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد ظلمه وجحد حقه، وهو كافر نعمة فاسق ظالم، وقد تهدد الله الظالمين بالنار والخزي والبوار وقد صح أنهم ظلموه حقه وأنكروه سبقه غير جاهلين ولا شاكين"[١] وعليه فإن الجارودية قد أحدثت تغيراً فكرياً داخل المعتقد الزيدي في موقفه من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو ما لم يكن له وجود في الأصول الزيدية عند نشأتها. هذا ولم تكن الجارودية وحدها هي من أحدثت هذا التحول، فالسليمانية قد أحدثت تحولا فكريا بصورة مخالفة عما أحدثتها الجارودية، حيث كان الطعن عند السليمانية بشكل جزئي، حيث قالوا بخلافة الشيخين وطعنوا في عثمان – رضى الله عنه– ونالوا منه، كما نالوا من عائشة وطلحة والزبير – رضى الله عنهم أجمعين – لأنهم قاتلوا عليا – رضى الله عنه – كما خطئوا الصحابة لمبايعتهم الشيخين – رضى الله عنهما – دون على – رضى الله عنه – وعلى هذا فإن السليمانية قد أحدث تحول فكريا في المعتقد الزيدي تجاه الصحابة، حيث فتحت البابا أمام الطعن في عثمان – رضى الله عنه – على الرغم من أن الإمام زيد سكت عنه ولم يتحدث فيه، وهو تحول جزئي يقل تشدده من الناحية النظرية عن تشدد الجارودية، لكن بالنظر إلى الأثر الذي تركه ما استحدثته السليمانية في المعتقد الزيدي نجد أنه لن يقل عن الأثر جراء المستحدثات الجارودية، وخاصة إذا وضع في الاعتبار أن السليمانية قد نافست الجارودية في الانتشار في اليمن وأخذت مجالها بين الزيدية – كما بينا سابقا [٢]– حيث يعود أثر الفكر السليماني أنه فتح الباب أمام الطعن في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى وإن كان شكل جزئي وهو يفتح المجال أمام الطعن في باقي صحابة رسول الله وفق الرؤية السليمانية، لأن المعطيات التي استخدمت للطعن في تلك المجموعة من الصحابة، من اليسير أن يتم تطوعيها للطعن في باقي صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو ما حدث بالفعل، حيث وجد أثر هذه التحولات في كتابات علماء المذهب الذيدي، حيث أخذ هذا التحول صورا متعددة حتى عند بعض العلماء المعتدلين، ومن تلك الصور نجد الحديث على عدم الإجماع على بيعة الشيخين،فيقول الرسي: " فكيف يكون الإجماع على شيء انتهز وبودر واختلس من أهلع اختلاسا"[٣] وفي هذا يقول الإمام يحي بن حمزه: " أنه لا

---

(١) ابن سليمان) الإمام أحمد : حقائق المعرفة، مخطوط : ص٣٢١ نقلا عن (عزان): الصحابة عند الزيدية:ص٢٦٥

(٢) قول نشوان الحميري الذين بين فيه الانتشار الفعلي للجارودية داخل اليمن وأن السليمانية قد نافستها في هذا الانتشار وانتشرت بالفعل.

(٣) (الرسي) يحي بن الحسين: تثبيت الإمامة، (طبعة دار الإمام السجاد – بيروت – لبنان): ص١٤

يمكن دعوى الإجماع مع ما وقع من النزاع العظيم، والشجار الطويل، والأحداث العظيمة، فلا يليق بمتدين أن يدعى الإجماع مع وقوع هذه الأمور العظيمة فيما بينهم"(١) وعليه فإن دعوى عدم الإجماع أخذت طريقها في المذهب الزيدي وأصبح يحكى عند كثير من علماء الزيديى بشتى انتمائاتهم الفكرية، وأصبح ينقل على أنه من المتواترات، وأن وقوع الخلاف بين الصحابة أمر من المسلمات الثابتة في المذهب الزيدي، فقد " نقل بالأخبار المتواترة وقوع النزاع بينهم... ومن عادات العقلاء أنه لا يقع بينهم نزاع إلا فيما ينكره عضهم على بعض"(٢) ثم صور هذا الخلاف بأنه سراع دنيوي سعى فيه كل فريق لنيل حظه من الدنيا فقالوا في وصف هذا الخلاف " فقد تنافسوا على الدنيا حتى سلت سيوفهم، وتحاربوا، وكفر بعضهم بعضا، وقد كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يكنز الذهب والفضة"(٣) وعليه فإن فكرة الخلاف أصبح أمر صائغ داخل الفكر الزيدي، ووفق هذا الخلاف الذي أصبح مسلم به في المعتقد الزيدي؛ فإن الإمام كان من المخالفين لهذه البيعة، على اعتبار أنه حق سلب منه، حيث أخرجت الكاب الزيدية رواية عن الإمام على تحكى هذا الاضطهاد، " فقد روي عنه أنه قال لولده الحسن: يا بنى ما زال أبوك مدفوعاً عن حقه، مستأثرا عليه منذ قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى يوم الناس هذا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون"(٤) وعليه فقد أخذت فكرة رفض الإمام على لخلافة الشيخين، أحد المصوغات الفكرية في المذهب الزيدي، حيث فسرت الكتب الزيدية أفعال على – رضى الله عنه – بأنها مخالفة في الأمر، وعدم رضى عن البيعة حيث" كان عليه السلام يظهر المخالفة والمباينة في تلك الإيام بالتأخر عن المبايعة مرة وبالإعراض أخرى إذ لم تمكنه في ذلك الوقت أكثر من ذلك"(٥) وعليه فقد فسرت كافة الأفعال التي صدرت عن على – رضى الله عنه – بأنها امتناع وعدم رضا عن هذه الخلافة، كما تصدر مشهد الظلم الذي تعرض له على – رضى الله عنه – تلك الكتابات الزيدية وذلك حتى يكتمل طور التحول الفكري في المعتقد الزيدي، ويتجلى ذلك الأمر وضوحاً في القصة التي أوردها أحمد بن سليمان في كتاباته، والتي وقعت بين عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – وبين على بن أبي طالب – رضى الله عنه – والتي جاء في ختامها أن عمر – رضى الله عنه – حينما حضرته الوفاة أرسل إلى على – رضى الله عنه – فأبى أن يأتيه ويجيبه، فأرسل إلى جماعة من

(١) (ان حمزة) يحي: التمهيد في شرح معلم العدل والتوحيد، تحقيق : هشام حنفى سيد، (مكتبة التثقفة الدينية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م):(٥٧٢/٢)

(٢) (المنصور بالله القاسم): الإرشاد إلى سبيل الرشاد، تحقيق: محمد يحي سالم عزان، (دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر –صنعاء – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م): ص ٤٤

(٣) (التيجاني) محمد : ثم اهتديت، (مركز الأبحاث العقائدية بإيران –قم – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ):ص٥١٠

(٤) (فؤاد): الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراؤه الكلامية : ص١٢٥/١٢٦

(٥) (ابن عباد): الزيدية: ص٦٤

الصحابة، فطلبوا إليه أن يأتيه، فلما أتاه طلب منه أن يحلله، فقام على – رضى الله عنه، وهو يقول : أرأيت إن أحللتك فمن لك بتحليل ديان يوم القيامة، ثم ولى[١] وعليه فقد تم تصوير تلك المرحلة بفكرة الظلم الذي أدركه الفاروق عمر عند وفاته، ولم يسامحه عليه على – رضى الله عنه – إشعارا بأنه سلب حقه، وعليه فقد أصبح هذا المشهد هو المتصدر كتب الزيدية، والذي نقل بطبعه إلى الوعي العام الزيدي الذي أصبح يدين بتلك الفكرة، وقد دعمت تلك الفكرة بحالات من الطعن في عدل الصحابة، ومحاولة استخدام بعض الروايات على غير محلها، والتي تخدم تلك الفكرة، ومنها رواية البراء بن عازب حينما لقيه أحد التابعين فقال له طوبى لك صحبت النبي – صلى الله عليه وسلم – وبايعته تحت الشجرة، فقال : يا ابن أخى أنك لا تدري ما أحدثنا بعده[٢] حيث استخدمت هذه الرواية في الطعن في عدل الصحابة وتم تأويلها على أنها تعبير عن حزن الصحابة على عدم وقوفهم مع على– رضى الله عنه – واستخدمت كدليل مصوغ في عدم الحكم على الصحابة بالعدل، حيث قال التيجاني " فهل يمكن لعاقل بعد هذا أن يصدق بعدالة الصحابة كلهم أجمعين"[٣] وقد دعموا تلك المواقف من الصحابة ببعض القضايا التي حملت على غير مرادها من الزيدية، واتهم فيها الصحابة بأشد التهم ومنها ما نسب إلى الصديق في موقفه مع فاطمة رضى الله عنها، حيث اتهم بالظلم في هذا الموقف حيث يقول ابن المطهر: " ومن ظلم أبي بكر الظاهر أنه منع فاطمة عليها السلام حقها من ميراث أبيها في فدك والعوالى، وغير ذلك.."[٤] كما لم يسلم الفاروق من مثل هذا الطعن حيث قال الرسي: " كان مما أمضى عمر من أحكام أبى بكر أخذ أموال رسول الله صلى الله عليه وآله وإنفاذها على ما فعل، ودفع ورثة فاطمة عليها السلام عن ميراثها وعن فدك"[٥] وهذا الموقف مخالف لما كان عليه زيد ابن على فتلك المسألة التي وافق رأيه فيها رأي الصديق – كما بينا قبل ذلك – وعليه فإن هذا الطعن يجسد حالة التحول الفكري التي أصابت المذهب الزيدي وخالف فيها الزيدية إمام مذهبهم. وعليه ووفق تلك المعطيات فقد أصبحت الساحة الفكرية في المذهب الزيدي مهيئة للطحن في الصحابة والحكم عليهم، حيث وجد العديد من الأقوال التي صرحت بهذا الطعن، فقال الرسى: " فخالف أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعل بغير فعله، وصوبه عمر وجميع الصحابة، وأطاعوه على ذلك. فإذا به وبعمر وأصحابه قد أحلوا ما حرموا،

(١) (أبن المطهر) أحمد بن سليمان: الحكمة الدرية، ص٨٦ –٨٧ نقلا عن (فؤاد): الإمام أحمد بن سليمان وأراؤه الكلامية : ص١٢٧
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، حديث (٤١٧٠)، (١٢٥/٥)
(٣) (التيجاني): ثم اهتديت:ص٥٤٣
(٤) (ابن المطهر) أحمد بن سليمان: حقائق المعرفة في علم الكلام ، تحقيق: حسن بن يحي اليوسفي، (مؤسسة زيد بن على الثقافية –صنعاء – الطعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م):ص ٤٦١
(٥) (الرسي) : تثبيت الإمامة: ص٤٠

وتركوا ما أصلوا... فأفسدوا بفعلهم عقدهم الذي عقدوه وأصلهم الذي أصلوه... فأي بلية اشد وعظيمة أجل مما أسند هؤلاء القوم إلى أنفسهم من الضلال والعمى؟"[١] وعليه فقد أصبح المجال متسعاً أمام الكتابات الزيدية للتأسيس لمستحدثات جديد دخل على المذهب الزيدي وتأثر فيه بفكر الإمامية، حيث تحول الطعن في الصحابة إلى أمر مستساغ عند الزيدية وأصبح يطعن في من خالف هذا التوجه حيث قالو:" إننا نجد أن من سفك دماء أهل البيت، وانتهك حرماتهم، ولم يراع مكانتهم من رسول الله، قد تم الثناء عليه وقبوله، والرضا عنه..."[٢] وعلى هذا كله فإن التيار الطاعن في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجد له مكاناً في المذهب الزيدي، وأصح يمثل واقعاً فكرياً كتب علماء الزيدية فضلاً عن نقله إلى عقائد العامة من أتباع المذهب الزيدي في اليمن.

٢-المتوقفون في الصحابة:

وهو تيار وجد دخل المذهب الزيدي، حيث توقف أصحاب هذا التيار عن الحديث في حق صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ويأتي هذا التوقف على خلفية استواء الأمر لديهم، فيما قام به الصحابة مع على –رضى الله عنه – ولم يستطيعوا تغليب أحد الموقفين على الأخر، سواء من أحقية الشيخين في الخلافة من عدمه، وكذا تخطيء الصحابة في موقفهم من عليَ من عدمه. وعليه فإن هذا التيار وإن كان أقل حدة وغلواً من سابقه، إلا أنه يمثل تحولاً فكريا ً عما كان عليه الزيدية عند نشأتها، وقد بينا موقف الإمام زيد بن على من الشيخين حينما طلب الرافضة منه الطعن فيهما، لكنه قال في حقهما خيراً، وعليه فإن مبدأ التوقف الذي انتهجه بعض علماء الزيدية وحاولوا تصديره للعامة كأحد المواقف المعتدلة في المذهب الزيدي ما هو إلا تحول فكري في المعتقد الزيدي الذي كان عليه مؤسس الفكر الزيدي. هذا وقد انطلق أصحاب هذا التوجه مستندين على رؤيتهم في عدم وجود ما يوضح علم الصحابة اليقيني بإمامة على – رضى الله عنه – لذل قالوا : " والحق أنهم إن لم يعلموا استحقاقه عليه السلام دونهم بعد التحري فلا إثم عليهم، وإن أخطأوا... وإن علموا فخطيئتهم كبيرة للإجماع على أن منع إمام الحق من تناول الواجب أو منع الواجب منه بغي عليه"[٣] وعليه فإن وفق تلك القاعدة فقد صنف الزيدية موقف الصحابة من حيث العلم بإمامة على – رضى الله عنه – من عدمه، وعليه فإن من توقف فقد استوى عنده الأمران لذا قالوا : " ولعل توقف من توقف من أئمتنا عليهم السلام لعدم حصول العلم بأنهم علموا أو جهلوا بذلك"[٤] وعليه فقد

---

(١) (الرسي): تثبيت الإمامة: ص٣٨

(٢) (حميد الدين) عبدالله بن محمد: الزيدية " قراءة في المشروع وبحث في المكونات " (مركز الرائد للدراسات والبحوث –صنعاء – الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م): ص١٢٠

(٣) (الإمام القاسم): الأساس لعقائد الأكياس: ص١٤٨

(٤) (الإمام القاسم): الأساس لعقائد الأكياس: ص١٤٨

وجد تيار تبنى فكرة التوقف واعتبرها رؤيته العقائدية في موقفهم من الصحابة وفق تلك القاعدة، ويبدوا أن هذا التيار لم يكن يمثل أقلية داخل المذهب الزيدية حيث قال الإمام يحي: " مذهب من توقف عن الترضية والترحم... وإلى هذا يشير كلام الهادي[١] والقاسم وأولادهما، وإليه يشير كلام الإمام المنصور بالله أيضا.."[٢] وعليه فإن فرق كبري داخل الزيدية قد تبنت هذا التوجه[٣] مثل الهادوية والقاسمية، وإذا اعتبرنا أن الهادوية كانت تمثل جانباً كبيراً داخل زيدية اليمن، فإن هذا التوجه هو تعبير عن عقيدة عدد ليس بالقليل من الزيدية، وعليه فقد أصبح اعتقاد تلك الفئة بـــ " وجوب الوقوف في حقهم[٤] دون علماء الصحابة، لحصول العلم بتلبسهم بالمعصية، وهو اغتصاب إمامته عليه السلام، ولم يحصل مثل ذلك في حق علماء الصحابة"[٥] وعليه فإن هذا الرأي قد مثل احد التوجهات الفكرية عند الزيدية، وهو تحول فكري مستحدث دخل على المعتقد الزيدي، هذا وهناك نوع أخر من تلك التحولات لكنه مختلف في الشكل عن سابقه، وهو موقف فرق البترية أو الصالحية، حيث توقفت تلك الفرقة في حق عثمان – رضى الله عنه – دون غيره من الخلفاء أو من وافق بيعتهم من الصحابة، ففي هذا يقول الشهرستاني في معرض حديثه عن البترية او الصالحية: " أنهم توقفوا في أمر عثمان : أهو مؤمن أم كافر؟ قالوا :إذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة، قلنا يجب أن نحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة، وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها، من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان، واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة، قلنا يجب أن نحكم بكفره، فتحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين"[٦] وعليه فإن تلك الفرقة قد علقت التوقف على موقف عثمان دون غيره من الصحابة، وذلك نظرا للأحداث التي حدثت في خلافة عثمان – رضى الله عنه. وعلى هذا كله فإن التوقف في حق الصحابة سواء كان توقف كلياً في حقهم جميعاً أو توقف جزئياً في حق بعضهم دون بعض، كما أحدثته البترية، فهي تغيرات قد استحدثت في فكر الزيدية، ومثلت توجه لبعض فرق الزيدية وكذلك بعض علمائهم، وما

---

(١) وقد نسب للهادي كتاب تثبيت الإمامة وهو يتضمن " هجوماً شديداً على أبي بكر وعمر، بلغ حد التجريح والسباب واللعن، والحكم بالضلالة والكفر والطغيان" . (غزان): الصحابة عند الزيدية: ص١٨٣

(٢) (ابن حمزة): الرسالة الوازعة، ضمن مجموع الإمام المؤيد بالله يحي بن حمزه : ص٤٦٠

(٣) حيث نقله محقق مجموع الأمام يحي بن حمزه عنه في أحد أقواله، حيث علق على قوله بوجوب الموالاة فقال: " قال المولى الإمام مجد الدين المؤيدي رحمه الله: يقال قد سبق قوله وجوب التوقف أولى وهو لا يتفق مع هذا "(ابن حمزة) الرسالة الوازعة ، ضمن مجموع الإمام المؤيد بالله يحي بن حمزه :هامش ص٤٤٦ أ.هـــ

(٤) أي من تولى الخلافة قبل على –رضى الله عنه – ومن بايعهم ووافق على خلافتهم

(٥) (الإمام القاسم): الأساس لعقائد الأكياس:ص١٤٩

(٦) (الشهرستاني): الملل والنحل: (١/١٦١)

هي إلا تحولا فكريا دخل إلى المعتقد الزيدي فغير أصوله عما كانت عليه في وقت الأمام زيد بن على.

٣- **المعتدلون في حق الصحابة:** وهذا التوجه يمثل فريق من الزيدية، وهو فريق أصولي حاول الحفاظ على الثوابت الفكرية التي عرف بها المذهب الزيدي على يد الأمام زيد، حيث خرج موقف هذا الفريق معتدل من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث كان معتقد هذا الفريق " التمسك بموقف الجيل الأول من أهل البيت، وهو : المولاة وحسن الظن مع ترجيح الترضية والولاء، مع ملاحظتهم على ما جرى من تقدم على الإمام على "[١] وعليه فإن هذا الفريق قال بأفضلية على – رضى الله عنه – وتقدمه على من سبقه لكنه رجح الترضية والولاء وهو الموقف الثابت في الزيدية قبل إدخال تلك المستحدثات، وإحداث تلك التحولات، ولذلك يقول الأمام يحي : " من صرح منهم بالترحم والترضية عن أمير المؤمنين ومن زيد بن على، وجعفر الصادق، والناصر للحق، والسيد المؤيد بالله وغيرهم من الأئمة، فإن هؤلاء مصرحون بالترضية والمولاة والترحم، وهذا هو المختار عندنا، ونرتضيه لأنفسنا مذهباً"[٢] وعليه فإن هذا التوجه يمثل الوجه المعتدل للزيدية، والذي يقابل المغالاة في المذهب والتي نقلتها الجارودية وغيرهم من غلاة الزيدية، وعليه فقد مثل هذا التوجه عصب المذهب الزيدي الذي أصابه يد التبديل والتغير، حيث نقل عن أصحاب هذا التوجه الترضية والمولاة عن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد اتضح هذا من بعض كتابات رواد هذا التوجه حيث قالوا : " ثم تعلمون من بعد ذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين قاموا بالدين وكانوا في حقيقة الإيمان، واتبعوا بالطاعة والإحسان، واجب فضلهم مشهور، والطعن عليهم مأزور، والمنتقص لهم مزموم"[٣] وعليه فإن التيار المعتدل قد حاول الوقف في وجه غلاة الزيدية، والذي مثل وجودهم واقعاً فعلياً داخل زيدية اليمن، لكن ظل التيار الأصولي محافظاً على جانباً من هذا الاعتدال. فيقول الشوكاني: " فيا من أفسد دينه بذم خير القدوة، اقتديت بالكتاب العزيز كذلك في هذه الدعوى، من كان له في معرفة القرآن أدنى تبريز، فإنه مصرح بأن الله جل جلاله قد رضى عنهم، ومشحون بمناقبهم، ومحاسن أفعالهم، ومرشد إلى الدعاء لهم"[٤] وعليه فإن الصراع الفكري بين التيار المعتدل والمتشدد ما زال قائماً في المذهب الزيدي.

---

(١) (غزان): الصحابة عند الزيدية: ص١٥٩

(٢) (ابن حمزة): الرسالة الوازعة، ضمن مجموع الإمام المؤيد بالله يحي بن حمزه : ص٤٥٩

(٣) (المرتضى) محمد بن الهادي: مجموع كتب المرتضى (٢/٧١٢-٧١٣) نقلا عن (غزان): الصحابة عند الزيدية : ص١٩٤

(٤) (الشوكاني) محمد بن على: إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي، (دار المنار مطبعة سفير، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ–١٩٩٢م):ص٥١

المطلب الثالث- موقف الزيدية من الحكم على المخالفين:

يعد الحكم على المخالفين أحد نتائج الاختلاف الفكري في العقائد، ولا شك أن التحولات الفكرية التي أحدثتها الزيدية، كان لها نتاجها على مستوى الفكر والاعتقاد، ولعل التحول الفكري الذي أحدثه رجال الزيدية على مستوى الاعتقاد في الإمامة، وتقديم وتفضيل آل البيت على غيرهم من الصحابة، قد أحدث ناتج بالحكم على المخالفين لهذا التوجه، كما أدى تعدد فرق الزيدية إلى إحداث اختلاف بين تلك الفرق حول بعض المعتقدات التي أحدثت نتائج حكمية تجاه تلك الفرق مع بعضها البعض، وعليه فإن التحول الفكري في المعتقد الزيدي أصطحب معه أحكام على المخالفين، والتي تعد بدورها تحولا فكرياً في المعتقد الزيدي ، حيث لم يوجد لمسألة التكفير وجد عند متقدمي الزيدية، وفي هذا يقول يحي بن حمزة: " اعلم أن أمير المؤمنين، وأكابر أهل البيت السابقين منهم، والمقتصدين غير قائلين في أحد من الصحابة بكفر ولا فسق، مع مخالفتهم للنصوص القاطعة[١]، وأن مخالفتهم لا تقطع موالاتهم ولا تبطلها"[٢] وعليه فإن فكرة الحكم على المخالفين بالكفر أو الفسق لم يكن لها وجود داخل المعتقد الزيدي، وإنما استحدثت مع المجريات التاريخية التي أثرت في المعتقد الزيدي، حيث كانت البداية الأولى لإطلاق الحكم بالتكفير على يد الجارودية، حيث اعتبرت الجارودية موقف الصحابة مع على – رضى الله عنه – موقف الظلم المستوجب للتكفير، ولهذا قال ابن حزم في معرض حديثه عن الزيدية، فقال: " اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة إن الصحابة ظلموه وكفروا من خالفه من الصحابة وهم الجارودية"[٣] وعليه فإن الجارودية قد قالت بكفر المخالفين للإمام علي من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واعتبرت إمامة الشيخين من باب الظلم المبنى على اغتصاب الحقوق، وقد رسخت تلك الفكرة في العقل الزيدي نتيجة كتابات بعض الأئمة منهم حيث يقول الرسي : " فكيف يكون الإجماع على شىء انتهز وبودر واختلس من أهله اختلاساً"[٤]كما كفروا كل الصحابة الذين تابعوا الشيخين وخالفوا على – رضى الله عنه وفي هذا يقول الاسفراييني في حديثه عن أبى الجارود : " أن الصحابة كفروا كلهم بتركهم بيعة علي ومخالفتهم النص الوارد عليه"[٥] وعليه فإن التحول الفكري التي قالت به الجارودية وأحدثته في المعتقد الزيدي وهو النص على إمامة على – رضى الله عنه – استوجب فكرة الاغتصاب التي تعلقت بإمامة الشيخين، والذي نتج عنه تكفيرهم، كما أن موقف الصحابة الذين بايعوا الشيخين قد حكمت فيه

---

(١) والمراد بالنصوص القاطعة، هو ما ذهب إليه متأخري الزيدية بالقول بالنص على إمامة على – رضى الله عنه – والنص على إمامة الحسن والحسين، وهو مالم يكون له وجود عند الإمام زيد.

(٢) (ابن حمزة): الرسالة الوازعة، ضمن مجموع الإمام المؤيد : ص٤٥٨

(٣) (ابن حزم)أبو محمد علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مكتبة الخانجي – القاهرة):(٤/٧٧)

(٤) (الرسي): تثبيت الإمامة: ص١٤

(٥) (الأسفراييني): التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين:ص٢٨

الجارودية بالكفر، نظرا لمخالفتهم النصوص التي قالت بإمامة الشيخين، حيث " زعموا أيضًا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على"[١] وعليه فإن من بايع كل من سبق على – رضى الله عنه – قد أصابه سهم التكفير الذي أطلقه أبو الجارود وأتباعه من الجارودية، ثم من تبع هؤلاء الصحابة في بيعتهم وخالف النص على إمامة على دخل في تلك الدائرة التكفيرية، " فالناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم"[٢] وعليه فقد نقلت الجارودية الفكر الإمامية إلى المعتقد الزيدي في مسألة التكفير، ولعل هذا ما دفع أحد أئمة الشيعة وهو الشيخ المفيد أن يلحق الجارودية بالإمامية ويصفها بالفكر المغالي[٣] وعليه فإن الفكر التكفير ثابت في المعتقد الجارودي الذي أخذ طريقه في الانتشار بين المذهب الزيدي كما بينا سابقاً، وهذا الفكر قد وجد صداه داخل بعض كتابات أئمة الزيدية أنفسهم، حيث ظلت فكرة الاغتصاب التي قام بها خلفاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هي المغلفة لكتابات بعض شيوخ الزيدية حيث يقول الرسي في معرض حديثه عن البيعة:" وأخرجوه حتى أقعدوه على المنبر، ثم قالوا : قل ما بدا لك، ثم سلوا السيوف وقعدوا تحت المنبر، ثم قالوا : والله لئن عاد أحد يتكلم بشيء مما تكلم به رعاع بالأمس لنضعن أسيافنا فيه، فأحجم الناس وكرهوا الموت فلم يتكلم أحد"[٤] وعليه فإن فكرة اغتصاب الخلافة كانت متصدرة المشهد في الفكر الزيدي، وتم التأكيد عليها بعدة مواقف ذكرتها الكتب الزيدية للتأكيد على تلك الفكرة فيقول الرسي: " فدخلوا البيت، فأخرجوا عليا عليه السلام ملبوباً، فتعلق به جماعة منهم حتى انتهى به إلى أبي بكر"[٥] وعليه فإن فكرة الإرغام كانت متصدرة للمشهد الزيدي في رؤيته للخلاف بين الصحابة حول الإمامة، وهو ما فتح الباب أمام قبول فكرة التكفير والتفسيق التي نقلتها الجارودية من الإمامية إلى الزيدية، حيث وصف أحمد بن سليمان الشيخين بنفى الأيمان عنهما فقال: " ومما يدل على أن أبا بكر وعمر كانا يكتمان البغض للنبي صلى الله عليه وسلم ولعلى عليه السلام ولم تتضمن قلوبهما الإيمان، ما روى في ذلك محمد بن سليمان الكوفي قاضى الهادي إلى الحق عليه السلام[٦] ..."[٧] وعليه فإن الطعن في الشيخين والحكم عليها بالكفر أو الفسق وجد طريقه في المعتقد الزيدي، حيث

---

(١) (البغدادي): الفرق بين الفرق: ص٢٢

(٢) (الأشعري): مقالات الإسلاميين: (٧٠/١)

(٣) (المفيد) : أوائل المقالات : ص٤٠

(٤) (الرسي): تثبيت الإمامة: ص١٥

(٥) (الرسي) : تثبيت الإمة: ص١٧

(٦) حيث ساق أحمد ابن سليمان روايتين ملفقتين عن الشيخين الأولى مع الصديق أبو بكر وعائشها، وهى قصها خالطها كثير من الأكاذيب، والثانية ما حدثت تتعلق بالفاروق عمر بن الخطاب وابنته أم المؤمنين حفصه، وذكرها بالتفصيل في كتابه الحكمة الدرية:ص٨٧ – ٨٨

(٧) (أبن المطهر) أحمد بن سليمان: الحكمة الدرية، ص٨٥ نقلا عن (فؤاد): الإمام أحمد بن سليمان وأراؤه الكلامية : ص١٢٠

يقول الرسي: " فكان أول ما نقض أبو بكر ما أسند إليه... فلا يحل لأحد من المسلمين أن يحكم بغير ما في كتاب الله عز وجل ولا بغير ما صح من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن تعدى ذلك إلى غيره فمخطىء جاهل ضال، ومن تركه – وهو يعلم أن الحق العمل به مستخفاً به مطروحاً عنده – فكافر ملعون"[١] وعليه فإن هذا الموقف قد تبناه التيار المتشدد الفكر ضد من خالف الإمام على – رضى الله عنه– في بيعته وهو يمتد بالتبعية لكل من لم يقل بخلافة على –رضى الله عنه – بنص بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم مباشرة دون فاصل، وعليه فكان هذا موقف التيار المتشدد مع كل من خالف الإمام على في الخلافة، فمن باب أولى أن يكون هذا حكمهم فيمن رفض بيعة على – رضى الله عنه – وقاتله حيث انضمت السليمانية إلى فكر الجارودية "وأكفر عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم بإقدامهم على قتال علي رضي الله عنه"[٢] وهو تحول فكري أحدثته تلك الفرق داخل المعتقد الزيدي ولم يسلم منه التيار المعتدل الذي حكم هو الأخر بتفسيق مخالفي الأمام على في موقعة الجمل وفي هذا يقول الإمام عبدالله بن حمزه: " وأما ما ذكرت من أهل الجمل وكلامه عليه السلام لابن الكوا حتى قال: وأيكم يأخذ عائشة، فلسنا نجيز السبي في الفساق، وهذا حكمهم الذي يميزهم من الكفار"[٣] وعليه فإن هذا التيار في المذهب الزيدي قد اعتقد في الصحابة خيرا ممن لم يرفض بيعة على – رضى الله عنه – ولم يقف ضده، حيث اعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن الصحابة "وإن أخطأوا لكن يجب علينا إحسان الظن بهم في مخالفتهم لهذه النصوص القواطع، لأن دلالة هذه النصوص نظرية وربما تشتمل على دقة وغموض، فأجل هذا لم يكن إقدامهم جرأة على الله – عز وجل– .. لأن الدلالة لم تدل على أن المخالفة لم تكن كفراً ولا فسقاً"[٤] أما من خرج عليه فقد اختلف فيه الحكم، حيث قسم الإمام عبدالله بن حمزه العشرة المشرين بالجنة إلى ثلاث ويرى أن القسم الأول منهم قد غيروا بسبب خروجهم على عليَ – رضى الله عنه – وذلك أمثال طلحة والزبير واعتبر إطلاق الخبر مشروط ببقاء الاستحقاق [٥] وعليه فإن كل من خرج على إمامة على –رضى الله عنه – قد ناله هذا الحكم .

أما المخالفون من الأمويين وغيرهم فقد اتفق فيهم الفريقين المتشدد والمعتدل ونالوا من الحكم مالم ينله سابقيهم، حيث قال ابن إبراهيم الوزير عن معاوية، : " إن جميع خصال الشر كان مجموعاً في معاوية، وذلك لأن العلماء اختلفوا فيه على خمسة أقوال، فذهب

(١) (الرسي) تثبيت الإمامة: ص٢٦ – ٢٧

(٢) (الشهرستاني): الملل والنحل: (١/١٦٠)

(٣) (ابن حمزه) عبدالله : مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله ن حمزه، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية): ص١٣٦

(٤) (ابن حمزة)يحي : الرسالة الوازعة، ضمن مجموع الإمام المؤيد:ص٤٦٣

(٥) (ابن حمزه) عبدالله: الشافي ، تحقيق: مجد الدين محمد بن منصور المؤيدي،(منشورات مكتبة أهل البيت –صعده– اليمن): (٣/١٥٤)

بعضهم إلى أنه كافر، فكان مسروق ممن كفره، وذهب بعضهم إلى أنه منافق، وقد ثبت أن النفاق أقبح الكفر، وذهب آخرون إلى أنه فاسق، وهؤلاء كلهم من أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم..."[١] ولعل تلك الأحكام قد نشأت نتيجة النظرة العدائية التي صحبت معاوية – رضى الله عنه – وأتباعه في الفكر الزيدي، كما أن الأحداث السياسية قد ساهمت في تصاعد تلك الحدة ضدهم، حيث اعتبروهم أعداء رسول الله، فيقول أحمد بن سليمان: " وكان بنو أمية أضداد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حياته وبعد وفاته، وهم الشجرة الملعونة في القرآن..."[٢] وعليه فإن موقف معاوية – رضى الله عنه – والأمويين قد نال حكم خاص في المعتقد الزيدي حيث حكم عليه بالكفر فيقول عبدالله بن حمزة:" إن معاوية عندنا أهل البيت كافر ولم يعلم في ذلك خلاف من سلفنا الصالح... وحكم أصحابه كحكمه بلا خلاف"[٣] وعليه فإن المعتقد الزيدي قد ثبت على فكرة تكفير معاوية وأتباعه ممن خالفوا الإمام على – رضى الله عنه – وكذا نال هذا الحكم كافة المخالفين لأئمة الزيدية من خلفاء الدولة الأموية، حيث يقول ابن الوزير :" أن حكم يزيد الكفر على الصحيح مما لخصه علماؤنا "[٤] وعليه فإن إطلاق لفظ الكفر على مخالفين الاعتقاد الزيدي ، أصبح من مسوغات المذهب المعتد عند علماء الزيدية، حتى أن الفرق الزيدية لم تسلم نفسها من تلك الأحكام فيما بينها" قال عبد القاهر هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لاقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر"[٥] وعليه فإن فكرة الحكم على المخالفين قد مثلت طوراً، من أطوار التحول الفكري في المعتقد الزيدي والذي كان له بالغ الأثر على المجتمع الزيدي دخل اليمن.

وعلى هذا كله فإن موقف الزيدية من الصحابة، قد أخذ منحنى التغير في المعتقد الزيدي، والذي صاحبه متغيرات عقدية، أثرت في الأصول والثوابت التي قامت عليها الزيدية، وعليه فإن تلك التغيرات قد مثلت تحول فكري في المعتقد الزيدي، لا يمكن بأي حال من الأحوال النظر للمعتقد الزيدي في منأى عنه.

---

(١) (ابن الوزير) الهادي بن إبراهيم: نهاية التنويه في إزهاق التمويه:ص١٨٩

(٢) (فؤاد): الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراؤه الكلامية : ص١٢٧

(٣) (ابن حمزه) عبدالله: ذكر المطرفية وأحكامهم، ضمن المجموع المنصورى، القسم الأول، تحقيق:عبدالسلام عباس الوجيه،(مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية): (١٨٨/١)

(٤) (ابن الوزير): نهاية التنويه في إزهاق التمويه: ص٢٠٩

(٥) (البغدادي):الفرق بين الفرق: ص٢٤

الخاتمة:

مثلت التحولات الفكرية في المعتقد الزيدية، أحد أهم جوانب الحكم على المعتقد الزيدي داخل تلك الأطر الجديدة، والذي يمكن من خلالها إعادة الصياغة للمعتقد الزيدي وفق تلك المستحدثات الجديدة، والتي مثلت الإطار الحاكم لمذهب الزيدية، وعليه فقد انتهى البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

١ – مثل الفكر الزيدي في مراحله الأولى أحد جوانب الاعتدال في فرق الشيعة، وعليه فقد حكم على الزيدية بقؤبها من منهج أهل السنة.

٢– تأثر الفكر الزيدي بشكل كبير بالمعتزلة، ونقل عنهم أصولهم الخمسة، مع تغيرات طفيفة في تلك الأصول

٣– انقسمت الزيدية إلى فرق عدة أحدثت نوعاً من التحول الفكري في المعتقد الزيدي.

٤– كان موقف الإمام زيد بن على معتدل في مسألة الإمامة، حيث قال بإمامة الشيخين، مع أفضلية على – رضى الله عنه – وتقديمه عليهم، ولا قال بإمامة المفضول مع وجود الأفضل.

٥– أحدثت الفرق الزيدية تحولا فكرياً في مسألة الإمامة، حيث انتقلت الإمامة من فكرة الاختيار إلى فكرة النص، فالإمام زيد قال بفكرة الاختيار والأولية في تحديد الإمام وفقا للمصلحة العامة التي تفتضيها مصالح العياد والبلاد، وقالت الفرق الزيدية بالنص الخفي على إمامة على – رضى الله عنه – ومن بعده الحسن والحسين – رضى الله عنهما–

٦ – تفردت الفرق الزيدية بتخصيص الإمامة في البطنين من ولد فاطمة – رضى الله عنها – دون غيرها من فرق الشيعة.

٧– أحدثت الفرق الزيدية بعد الإمام زيد تحولا فكريا في الإمامة، حيث قالوا بإمامة على –رضى الله عنه– بعد النبي – صلى الله عليه وسلم مباشرة دون فاصل، وعليه فقد سقطت إمامة الشيخين.

٨– أدخلت الجاروديه في المعتقد الزيدي، فكرة الغيبه والمهدية التي لم يكن لها وجود في الأصول الزيدية، وهو تقارب بين الزيدية والإمامية في هذا المعتقد يدل على توغل الفكر الإمامي في المعتقد الزيدي.

٩ – أحدثت فرقة القاسمية تحولًا فكريًا في معتقد الإمامة عند الزيدية حيث تحولت الإمامة على يد محمد بن القاسم الرسي من مرتبة الأمور العامة التي يراعى فيها مصالح العباد والبلاد إلى مرتبة الفرضية، وربطها بمقام النبوة، فرتقت الإمامة إلى رتبة النبوة، وهو أحد نتائج التقارب الزيدي الإمامي.

١٠- مثلت فترة الإمام الهادي أحد أهم مراحل التحول الفكري في المعتقد الزيدي، حيث ربط الهادي بين مقام النبوة ومقام الإمامة وأعطى للإمام قدسية دينية وحصانة إلهية تجبر كل أقواله وأفعاله وتضعه في مصاف الأنبياء ولا يفصل بينهما غير الوحي، ثم بدأ الهادي في ترسيخ فكرة التخصيص حيث منع الإمامة في غير أبناء الحسنين.

١١- اختزل الموقف الزيدي في الإمامة بعد ذلك إلى الموقف الجارودي من مسألة الإمامة حيث كان معظم الزيدية في اليمن الذين تمكنوا من الوصول إلى الزعامة السياسية بعد الإمام الهادي جارودية في نظرية الإمامة.

١٢- مثل موقف الزيدية في نشأتها الأولى موقف معتدل من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث ربط الإمام زيد بين إمامة على رضى الله – وإمامة الشيخين رضى الله عنهما، وصرح أن التبرأة من الشيخين هو تبرأة من على.

١٣- الأصل الذي اعتمد عليه الإمام زيد ومن تمسك بمذهبه هو تولى الشيخين وعدم الطعن فيهما، مع الاعتقاد بالأفضلية الفعلية للإمام على وأحقية تقديمه على من سبقه من الخلفاء.

١٤- تمثل التحولات الفكرية في موقف الزيدية أحد النتائج المباشرة للتحولات في معتقد الإمامة، فلا يمكن الفصل بين التحول الزيدي في معتقد الإمامة وبين موقفهم من الصحابة، حيث كانت أولى درجاته هو التحول عن القول بإمامة المفضول، والذي نتج عنه عدم قبول إمامة الشيخين.

١٥- نال آل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – مكانة كبرى في المعتقد الزيدي، وهو ما نتج عنه محاولات بعض الفرق بالطعن في صحابة رسول الله.

١٦- تصدرت فكرة الظلم والاضطهاد لآل بيت النبي- صلى الله عليه وسلم - المشهد الزيدي، حيث تبلورت صورة ذهنية للعترة والمعاناة التي عاشوها، في المعتقد الزيدي، خلقت حاله من الاستعداد النفسي بالطعن في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

١٧- أحدثت الفرق الزيدية تحولا فكرياً في المعتقد الزيدي، حيث بدأ الطعن في الصحاة والطعن في مكانتهم يجد طريقه، في الكتابات الزيدية، والتي وجد صداها في نفوس العامة.

١٨- حاول التيار الأصولي في الفكر الزيدي الحفاظ على الأصول الزيدية التي نشأت عليها في موقفها من الصحابة، لكن ظل للتيار المتشدد سطوته وانتشاره بن العامة.

١٩- حكمت الزيدية، على المخالفين لهم بالكفر والفسق، كما لم تسلم الفرق الزيدية نفسها من تلك الأحكام في مواجهة بعضها البعض.

٢٠- لابد من إعادة النظر في الصياغة الحكمية التي أطلقها بعض الباحثين تجاه الفكر الزيدي وفق تلك المستحدثات الجديدة.

٢١- لا يمكن الفصل بين تلك التحولات، وبين النتائج المترتبة بالحكم على فرقة الزيدية، حيث مثلت تلك التحولات المعالم الجديدة للمذهب الزيدي.

٢٢- عند تناول المذهب الزيدي، لابد من الفصل بين فرق الزيدية، كل واحدة منهم على حده، وفق ما انتجته تلك الفرق من تحولات أحدثت تغيراً في الأصول الزيدية.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر/ محمد النجار): المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة): (٦٦٧/٢

٢- ابن أبي عاصم، أبوبكر: السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي – بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ)

٣- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤- ابن الديبع: عبدالرحمن بن على بن عمر الشيباني: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن على الأكوع، (المطبعة السلفية- القاهرة – ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م.

٥- ابن المرتضى: أحمد بن يحي: طبقات المعتزلة، تحقيق: ديفلد فلزر، بيروت ١٩٦١م.

٦- ابن المرتضى: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق: د/ محمد جواد مشكور ، (دار الندي – بيروت- الطبعة الثانية)

٧- ابن المرتضى: المهدي أحمد بن يحي: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق: دكتور محمد جواد مشكور، (دار الندي – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٨- ابن المرتضي أحمد بن يحي : المنية والأمل، (دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ

٩- ابن المطهر: أحمد بن سليمان: حقائق المعرفة في علم الكلام ، تحقيق: حسن بن يحي اليوسفي، (مؤسسة زيد بن على الثقافية – صنعاء – الطعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)

١٠- ابن النديم: الفهرست، (دار المعرفة – بيروت – ١٩٧٨م.

١١- ابن الوزير: الهادي بن إبراهيم: نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تحقيق: إبراهيم بن مجد الدين المؤيد، (مركز أهل البيت للدراسات – صعده – اليمن – الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

١٢- ابن الوزير: محمد ابن ابراهيم: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، (منشورات مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

١٣- ابن بابويه، أبو جعفر محمد بن على: الاعتقادات، تحقيق: عصام عبد السيد، (المؤتمر العلمي لألفية المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

١٤- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقق: محمد رشاد سالم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٥- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، (مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦ه.

١٦- ابن حجر: أحمد بن محمد بن علي: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: حقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، (مؤسسة الرسالة - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)

١٧- ابن حمزة عبدالله: ذكر المطرفية وأحكامهم، ضمن المجموع المنصورى، القسم الأول، تحقيق:عبدالسلام عباس الوجيه،(مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية.

١٨- ابن حمزة: عبدالله: العقد الثمين، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية، ق٣٥، نقلا عن (زيد) : معتزلة اليمن.

١٩- ابن حمزة: يحي: التمهيد في شرح معلم العدل والتوحيد، تحقيق : هشام حنفى سيد، (مكتبة التثقفة الدينية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م)

٢٠- ابن حمزة: يحيى : الديباج الوضى في الكشف عن أسرار كلام الوصي، تحقيق: خالد بن قاسم المتوكل، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)

٢١- ابن حمزة: يحيى: الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة خير المرسلين، (دار النشر للجامعات، مكتبة الإكليل الجديد - صنعاء - الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢٢- ابن حمزة، الإمام المنصور بالله عبدالله: مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة: تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، (مؤسسة الأمام زيد بن على الثقافية- صنعاء)

٢٣- ابن حمزة، عبدالله: الرسالة الإمامية في الجواب عن المسائل التهامية ، وهو من منشورات المجمع الثقافي في أبو ظبي سنة (٢٠٠٤م)

٢٤- ابن حمزة، عبدالله: الشافي ، تحقيق: مجد الدين محمد بن منصور المؤيدي،(منشورات مكتبة أهل البيت - صعده- اليمن):

٢٥- ابن حمزه، الإمام يحي : الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين، ضمن: مجموع الإمام المؤيد برب العزة يحي بن حمزة، تحقيق: قاسم حسن قاسم، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية- صنعاء - الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٦- ابن حمزه، عبدالله : مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزه، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية)

٢٧- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد: فضائل الصحابة، تحقق: د. وصي الله محمد عباس، (مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
٢٨- ابن دعثم: أبو فراس: السيرة الشريفة المنصورية، (دار الفكر المعاصر – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٢٩- ابن سعد: محمد بن سعد البصري: الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور،(مكتبة العلوم والحكم – المينة المنورة – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ
٣٠- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٣١- ابن عباد: الصاحب : الزيدية: تحقيق: ناجي حسين، (الدار العربية للموسوعات – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٣٢- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)
٣٣- ابن على الوزير: في الينابيع الزيدية: ص٦ نقلا عن (مدشل) صلاح على: الزيدية والتأويل، (جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد الثامن ٢٠١٥م مجلد ١٢.
٣٤- ابن منجويه، أحمد ن على: رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثى، (دار المعارف- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ)
٣٥- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، (دار صادر – بيروت- الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ)
٣٦- ابن يعقوب: الحسن: سيرة الإمام القاسم العياني، تحقيق: عبدالله الحبشي، (دار الحكمة اليمانية – صنعاء- الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٣٧- أبو زهرة: الإمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه، (دار الفكر العربي – القاهرة – ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.
٣٨- الأزهري: محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الأولى، ٢٠٠١م):
٣٩- الأسفراييني، طاهر بن محمد: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت (عالم الكتب – لبنان -الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٤٠- الأشعري: أبو الحسن على بن إسماعيل: مقالات الإسلامين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، (المكتبة المصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦ه،٢٠٠٥م.

٤١- الأكوع: القاضي إسماعيل بن على: الزيدية، (مكتبة الجيل الجديد – صنعاء- الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٤٢- الأكوع: القاضي إسماعيل: هجر العلم ومعاقله في اليمن، (دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
٤٣- الإمام القاسم بن محمد: الأساس لعقائد الأكياس، (مكتبة أهل البيت – صعده – اليمن)
٤٤- الإمام الهادي يحي بن الحسين :معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة والإمامة في النبي وأله: رسائل العدل والتوحيد: تحقيق: د/ محمد عمارة.
٤٥- الإمام الهادي، يحي بن الحسين: الأحكام في الحلال والحرام، (مكتبة التراث الإسلامي- صعده – اليمن – الطبعة الأولى١٩٩٠م)
٤٦- البتول: عبدالفتاح محمد: خيوط الظلام" عصر الإمامة الزيدية في اليمن" مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر- صنعاء- الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م)
٤٧- البغدادي: عبد القاهر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، (دار الآفاق الجديدة – بيروت- الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٤٨- البغدادي: عبدالقاهر : الفرق بين الفرق، (منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة.
٤٩- التيجاني: محمد : ثم اهتديت، (مركز الأبحاث العقائدية بإيران – قم – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ)
٥٠- الجرجاني: أبو أحمد عبدالله بن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م)
٥١- الحجري: أبو صالح عبدالله بن نوح: التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية، (دار المحدثين للنشر – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
٥٢- حسن: ناجي: ثورة زيد بن على، (الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٥٣- الحماطي: على أحمد ناجي: شرط الفاطمية والقرشية في الإمامة بين الزيدية والجماعات الإسلامية المعاصرة في اليمن،(مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد ٦٢ .
٥٤- حميد الدين: عبدالله بن محمد: الزيدية " قراءه في المشروع وبحث في المكونات"، (مركز الرائد للدراسات والبحوث – صنعاء – الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.
٥٥- الحميري: أبو سعيد نشوان بن سعيد : الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (دار آزال للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٥٦- الحميري: نشوان بن سعيد: شرح رسالة الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (مطبعة السعادة- القاهرة – ١٩٤٨م.

٥٧- خضيري: د/ حسن : قيام الدولة الزيدية في اليمن، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، البعة الأولى ١٩٩٦م.
٥٨- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، (دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.
٥٩- الخياط: الانتصار(دار الكتب المصرية، نيبرج- ١٩٢٥م.
٦٠- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر: فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم، اعتنى به: محمد بن خليفة الرباح،(مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦١- الذهبي: شمس الدين أبي عبد الله: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم - مجدي السيد أمين، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٦٢- الرازحي، على أحمد: مجموعة كتب ورسائل الإمام الهادي غلى الحق، (دار الحكمة - صنعاء - الطبعة الأولى.
٦٣- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، (دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٤- ردمان، عبدالباسط عبده: حجية مذهب الإمام على رضى الله عنه عند الزيدية، (مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية- جامعة تعز فرع التربية العدد ٢ - ٢٠١٨م)
٦٥- الرسولي: أبو العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب، والفطن في أخبار من ملك اليمن، (مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ١٤٠٩، تاريخ تيمور، م رقم ٢٧٨٠٩.
٦٦- الرسي: القاسم ابن إبراهيم: أصول العدل والتوحيد، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد ، دراسة وتحقيق: د/محمد عمارة، (دار الشروق- القاهرة- الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٦٧- الرسي، القاسم : الإمامة، (مخطوط مصور بدار الكتب المصرية.
٦٨- الرسي، يحي بن الحسين: تثبيت الإمامة، (طبعة دار الإمام السجاد - بيروت - لبنان.
٦٩- الرصاص، الغمام أحمد بن حسن (ت٦٥٦هـ): الخلاصة النافعة، تحقيق: إمام حنفي سيد عبدالله، (دار الأفاق العربية- القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م)
٧٠- الزركلى: خير الدين بن محمود بن محمد : الأعلام، (دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م.
٧١-زيد بن على: تثبيت الإمامة ، ضمن : مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن على بن الحسين بن أبي طالب، جمع وتحقيق: إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي، تقدم :

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، (منشورات مركز ال البيت للدراسات الإسلامية، صعدة – اليمن – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٧٢- زيد على محمد: معتزلة اليمن " دولة الهادي وفكره" ، (مركز الدراسات والبحوث- صنعاء – دار العودة – بيروت – ١٩٨١م.

٧٣- زين العابدين، على بن الحسين: الصحيفة السجادية، (دفتر نشر الهادي – قم – إيران- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ)

٧٤- السفاريني: محمد بن أحمد: لوامع الأنوار البهية، (مؤسسة الخافقين- دمشق- الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٧٥- السياغى: الحسين بن أحمد بن الحسين: تتمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، (مكتبة المؤيد – الطائف – الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٧٦- شرح المصطلحات الكلامية: إعداد قسم الكلام بمجمع البحوث الإسلامية،(نشر مجمع البحوث الإسلامية- إيران – الطبعة الألى ١٤١٥هـ.

٧٧- الشرفي: أحمد بن محمد بن الصلاح: عدة الأكياس في شرح معانى الأساس، (دار الحكمة اليمنية – صنعاء- الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٧٨- الشرقي: أحمد بن محمد بن صلاح: اللآلئ المضية في أخبار أئمة الزيدية، (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية – القاهرة – برقم ١٩٤٠، مخطوط غير مرقم.

٧٩- شمس الدين الذهب، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (القاهرة، ١٣٢٥ه ١٩٠٧م.

٨٠- الشهرستاني: أبو الفتوح محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل ، (مؤسسة الحلبي)

٨١- الشوكاني، محمد بن على: إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي، (دار المنار مطبعة سفير، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ١٩٩٢م

٨٢- الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان: أوائل المقالات، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري،(المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، مطبعة مهر، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٨٣- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم: تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين دار كاهي، (المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – مطبعة مهر – الطبعة الأولى – ١٤١٣ه.

٨٤- صبح: أحمد محمود: في علم الكلام " الزيدية "،(دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ١٩٩١م): هامش

٨٥- صبح، أحمد محمود: الإمام المجتهد يحيى بن حمزه وآراؤه الكلامية، (منشورات العصر الحديث، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م)

٨٦- الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (دار التراث – بيروت - الطبعة الثانية – ١٣٨٧ ه.

٨٧- عبد العاطي: د/عبدالغني محمود: الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، (عين للدراسات والبحوث، القاهره ، الطبعة الأولى٢٠٠٢م.

٨٨- عزان : محمد يحي : الصحابة عند الزيدية، (أفكار للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة – الإصدار الإلكتروني، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٨٩- عزان: محمد يحي: قرشية الخلافة تشريع ديني أم رأي سياسي، (مركز أفكار للدراسات والبحوث- صنعاء- الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م.

٩٠- عزان، محمد يحي، قراءة في نظرية الإمامة عند الزيدية، (مجلة المسار عدد٢٠٠٢م.

٩١- عفيفي: عبدالرازق: مذكرة التوحيد، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٩٢- عواجي، د/ غالب بن على : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٩٣- غليس: أشواق أحمد : مفاهيم في الفكر السياسي الإسلامي ، (مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية للتراث – صنعاء – الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٩٤- غليس، أشواق: التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، (مكتبة مدبولي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٩٥- الفضيل شرف الدين: على بن عبدالكريم : الزيدية نظرية وتطبيق، (جمعية عمال المطابع التعاونية – عمان – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٩٦-فؤاد: عبدالفتاح أحمد: الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراؤه الكلامية، (دار الدعوة – الإسكندرية – الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٩٧- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨- القمي: سعد بن عبدالله أبي خلف: كتاب المقالات والفرق، تقديم: د/ محمد جواد مشكور، (مركز انتشارات علمي وفرنكي.

٩٩- الكشي: محمد بن عمر بن عبدالعزيز: رجال الكشي، تعليق: السيد أحمد الحسيني، (مؤسسة الأعلمى للمطبوعات –كربلاء.

١٠٠- الكليني: محمد بن يعقوب: أصول الكافي ، (منشورات الفجر- بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ١٤٢٨هـ.

١٠١- الماوردي: أبو الحسن على بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي ،(دار ابن كتيبه – الكويت – الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

١٠٢- المجلسي، محمد باقر : بحار الأنوار ، منشورات مطبعة وزارة الارشاد الإسلامي – الطبعة الأولى ١٣٦٥ه.

١٠٣- مجمل: على بن أحمد بن ناصر: القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن على، (دار النشر للجامعات – صنعاء – الطببعة الثانية ٢٠٠٧م.

١٠٤- المحلى: الحسن حسام الدين حميد بن أحمد: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية،(صورة بالأوفست للمخطوط، صورها السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى، الجزء الأول والثاني في مجلد واحد- دمشق ١٩٨٥م.

١٠٥- المرتضى محمد بن الهادي: مجموع كتب المرتضى (٢/٧١٢-٧١٣) نقلا عن (غزان): الصحابة عند الزيدية.

١٠٦- المسعودي: على بن الحسين: مروج الذهب، (مطبعة السعادة – مصر – الطبعة الرابعة ١٣٨٤ه.

١٠٧- معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، (دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت – الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

١٠٨- المنصور بالله القاسم: الإرشاد إلى سبيل الرشاد، تحقيق: محمد يحي سالم عزان، (دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر – صنعاء – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)

١٠٩- المهلبي: الحسن بن أحمد: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه : تيسير خلف.

١١٠- موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – محمود محمد خليل، (دار النشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

١١١- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام : مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنتwww. dorar.net، الكتاب مرقم اليا.

١١٢- المؤيدي، إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت١٠٨٣هـ): الإصباح على المصباح في معرفة الملك الفتاح، تحقيق: عبدالرحمن بن حسين شايم، (مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية – عمان – مكتبة الإمام زيد بن على – صنعاء- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠٢م.

١١٣- المؤيدي، مجد الدين بن محمد: التحف شرف الزلف، (مكتبة بدر للطباعة والتوزيع – صنعاء – الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م)

١١٤- الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة مقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات: تحقيق: يوسف فان إس، (دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن – بيروت ١٩٧١م.
١١٥- النوبختي: أبي محمد الحسن بن موسى : فرق الشيعة، تصيح: هـ . ريتر، (جمعية المستشرقين الالمانية، مطبعة الدولة، إستانبول ١٩٣١م.
١١٦- الهادي إلى الحق: حوار في الإمامة، تحقيق: محمد يحي سالم عزان، (مركز التراث والبحوث اليمني – صنعاء- الطبعة الأولى ٢٠٠٣م)
١١٧- الهادي إلى الحق: يحي بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، كتاب أصول الدين، تحقيق: عبدالله بن محمد الشاذلي، (مؤسسة الإمام زيد بن على- عمان – الطبعة الثانية ٢٠٠٢م)
١١٨- الوراق: محمد بن يعقوب بن إسحاق: الفهرست للنديم، تحقيق: رضا تجدد، (طبع في مطبعة دنشكاه – طهران.
١١٩- الوزير: من بن إبراهيم : الروض الباسم في الذب عن سنة أبى القاسم، تقديم: بكر بن عبدالله أبو زيد (دار عالم الفؤاد للنشر .